مذكرة مقرر: الأديان والفرق

عقد: ٣٠٢١

أولا:مدخل في دراسة الأديان

تعريف الدين، والمصطلحات ذات الصلة كالملة والنحلة والمذهب

١-تعريف الدين.

الدين في اللغة: مشتق من الفعل الثلاثي دان وهو تارة يتعدى بنفسه، وتارة باللام، وتارة بالباء، ويختلف المعنى باختلاف مايتعدى به.

فإذا تعدى بنفسه يكون "دانه" بمعنى ملكه، وساسه، وقهره وحاسبه، وجازاه.

وإذا تعدى باللام يكون "دان له" بمعنى خضع له، وأطاعه.

وإذا تعدى بالباء يكون "دان به" بمعنى اتخذه ديناً ومذهباً واعتاده، وتخلق به، واعتقده .

وهذه المعاني اللغويه للدين موجودة في "الدين" في المعنى الاصطلاحي كما سيتبين لأن الدين يقهر أتباعه ويسوسهم وفق تعاليمه وشرائعه، كما يتضمن خضوع العابد للمعبود وذلته له، والعابد يفعل ذلك بدوافع نفسية ويلتزم به بدون إكراه أو إجبار.

الدين في الإصطلاح: اعتقاد قداسة ذات، ومجموعة السلوك الذي يدل على الخضوع لتلك الذات ذلاً وحباً، رغبة ورهبة.

٢-تعريف المِلة.

المِلة في اللغة: السنة والطريقة .

المِلة في الاصطلاح: قال الراغب الأصفهاني: (الملة كالدين، وهو اسم لما شرع الله تعالى لعباده على لسان الأنبياء ليتوصلوا به إلى جوار الله).

وقال ابن القيم (الملة هِيَ الدّين وَهِي مَجْمُوعَة أَقْوَال وأفعال واعتقاد وَدخُول الْأَعْمَال فِي الْمِلَّة كدخول الْإِيمَان) .

ويلاحظ على هذين التعريفين أنهما اقتصرا على تعريف ملة الإسلام مع أن هناك مللا أخرى غير ملة الإسلام، ويدل على ذلك قوله تعالى حكاية عن قول يوسف عليه السلام : ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كافِرُونَ (٣٧) وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبائِي إِبْراهِيمَ وَإِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كانَ لَنا أَنْ نُشْرِكَ بِاللهِ مِنْ شَيْءٍ ذلِكَ مِنْ فَضْلِ اللهِ عَلَيْنا وَعَلَى النَّاسِ وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ﴾

وقيل في تعريف الملة : هي الديانة التي يدين بها جنس من البشر، سواء كانت صحيحة أم غير صحيحة، وهذا القول هو الراجح لشموله جميع الديانات.

٣-تعريف النحلة

النِّحلة في اللغة: تطلق على معان :

الأول : الدقة والهزال، يقال نَحَلَ جسمه نُحُولًا فهو نَاحِلٌ، إذا دَقَّ، وَأَنْحَلَهُ الْهَمُّ.

الثاني: العطية عن غير عوض، يقال : نَحَلْتُهُ كَذَا، أَيْ أعطيته. والاسم النُّحْلُ. وهو أَنْ تُعْطِيَ شَيْئًا بِلَا اسْتِعْوَاضٍ. وَنَحَلْتُ الْمَرْأَةَ مَهْرَهَا نِحْلَةً أي عن طيب نفس من غير مطالبة، كذا قال المفسرون في قوله تعالى: [وآتوا النساء صدقاتهن نحلة] ﴿النساء: ٤﴾

الثالث: الادعاء والانتساب، يقال : انتحل الشَّيْء ادَّعَاهُ لنَفسِهِ وَهُوَ لغيره يُقَال انتحل فلَان هَذَا الشّعْر وَهَذَا الرَّأْي وَمذهب كَذَا انتسب إِلَيْهِ ودان بِهِ .

وهذا المعنى الثالث هو الذي له تعلق بالأديان كما هو ظاهر وبين ، وهو المتعارف عليه عند دراسة الأديان.

النِّحلة في الاصطلاح : اصطلح أهل العلم على تسمية الرسالات السماوية بالملل، وتسمية الأديان الوضعية التي هي من صنع البشر بالنحل، وعلى هذا قيل في تعريف النحلة (العقائد والمذاهب الفاسدة التي يخترعها الإنسان ويدعيها من نفسه دون سند صحيح من الوحي الإلهي).

وقيل : (هي الأهواء والدعاوى التي اخترعها البشر وجعلوها لهم دينًا ، وليس لها أصل سماوي).

٤-تعريف المذهب

المذهب في اللغة : الطريقة والمعتقد الذي يذهب إليه الإنسان.

المذهب في الاصطلاح: هو مجموعة الآراء والأفكار التي يراها أو يعتقدها الإنسان حول جانب أو أكثر من حياته العلمية أو العملية في الاعتقاد أو النظام أو السلوك

٦-فوائد دراسة الأديان وأهميتها:

أولاً: إن ذلك عامل مساعد للداعية يسهل له دعوة أصحاب الأديان المنحرفة بإبراز مواضع الانحراف والفساد في دياناتهم، ثم نقلهم إلى ما يقابلها في الدين الإسلامي ويبرز لهم نصاعة الإسلام وسلامته من التحريف في مصادره، وانسجامه مع الفطرة البشرية السليمة في عقيدته وعبادته وتشريعاته.

ثانياً: إن المنصرين غزو كثيراً من مناطق المسلمين، يبثون سمومهم، ويتصيدون الجهلة من المسلمين والبسطاء لتنصيرهم، فبمعرفة المسلم لديانة هؤلاء المنصرين يستطيع أن يبين للمسلمين فساد دعوتهم، والانحراف الديني الذي هم عليه، وخبث مقاصدهم ونياتهم.

ثالثاً: إن النظرة الفاحصة الواعية لما عليه الأديان غير الإسلام تزيد المسلم يقيناً بدينه، إذ يظهر له تميز الإسلام ورفعته، وأنه الدين الذي قام ولا يزال على التوحيد الخالص، والعبادة الحقة لله عز وجل والشرع الصالح للبشر إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، كما يتضح له سلامة مصادر الإسلام من التحريف الذي وقع في مصادر الأديان الأخرى.

رابعاً: الوقوف على تحريف أصحاب الأديان الباطلة لأديانهم وابتداعهم فيه تصديق لخبر الله عز وجل عنهم، كما أن الإيمان بخبر الله عنهم يصبح إيماناً مفصلاً بعد أن كان إيماناً مجملاً.

خامساً: معرفة تاريخ تلك الأديان وواقعها يتبين به المسلم مدى الانحراف الذي وقع فيها، وأسبابه، فيجتنب هذه الأسباب، ويحرص على المحافظة على السنة، ونبذ البدعة إذ البدعة من أبرز أسباب الانحراف في العبادة والتشريع لدى الأديان الأخرى.

الديانة اليهودية المقصود بها ومصادرها وبراهين تحريفها وأهم عقائدها وأشهر فرقها المعاصرة .

أولًا:- تعريف اليهودية :

١-تعريف اليهودية لغة: اليهودية نسبة إلى اليهود ، وقد اختلف في كلمة اليهود، هل هي عربية مشتقة أم غير عربية، فقال البعض: إنها عربية مشتقة من " الهود" وهو التوبة والرجوع ،قال عز وجل في ذكره لدعاء موسى عليه السلام: [إِنَّا هُدْنَا إِلَيكَ] الأعراف آية (١٥٦).

وقال البعض: إنها غير عربية، وإنما هي نسبة إلى يهوذا أحد أسباط بني إسرائيل، أو إلى دولة يهوذا التي كانت في فلسطين

بعد سليمان عليه السلام

وهذا القول أرجح فيما يظهر في هذه النسبة، لأن هذا الاسم وهو " اليهود" لم يذكره اليهود في كتابهم إلاَّ في سفر عزرا الذي يتحدث عن فترة سبي شعب دولة يهوذا إلى بابل

٢-تعريف اليهودية اصطلاحاً: اختلفت عبارات أهل العلم في تعريف اليهودية :

قال الثعلبي : (اليهودية هي الدين المبدل بعد موسى عليه السلام)

وقال الواحدي : (اليهودية ملة محرفة عن شريعة موسى عليه السلام)

وقال أبو الليث السمرقندي : (اليهود الذين تركوا دين موسى وتسموا باليهودية) .

فكل هذه التعاريف متفقة على أن اليهودية ملة محرفة عن شريعة موسى عليه السلام .

ثانيًا: مصادر اليهود :

اليهود لهم مصادر يستمدون منها عقيدتهم ومنهجهم وهذه المصادر هي:

١-التوراة والكتب الملحقة بها ويطلق عليها العهد القديم ٢- والتلمود

تعريف التوراة والكتب الملحقة بها:

التوراة كلمة عبرانية تعني الشريعة أو الناموس، ويراد بها في اصطلاح اليهود: خمسة أسفار يعتقدون أن موسى عليه السلام كتبها بيده ويسمونها "بنتاتوك" نسبة إلى "بنتا" وهي كلمة يونانية تعني خمسة أي الأسفار الخمسة وهذه الأسفار هي:

١- سفر التكوين: ويتحدث عن خلق السموات، والارض، وآدم، والأنبياء بعده إلى موت يوسف عليه السلام

٢- سفر الخروج: ويتحدث عن قصة بني إسرائيل من بعد موت يوسف عليه السلام إلى خروجهم من مصر، وما حدث لهم بعد الخروج مع موسى عليه السلام

٣- سفر اللاويين: وهو نسبة إلى سبط بني لاوي بن يعقوب الذي من نسله موسى وهارون عليهما السلام، وأولاد هارون هم الذين فيهم الكهانة أي القيام بالأمور الدينية وهم المكلفون بالمحافظة على الشريعة وتعليمها الناس، ويتضمن هذا السفر أموراً تتعلق بهم وبعض الشعائر الدينية الأخرى.

٤- سفر العدد: وهو معني بعدِّ بني إسرائيل، ويتضمن توجيهات، وحوادث حدثت من بني إسرائيل بعد الخروج.

٥- سفر التثنية: ويعني تكرير الشريعة، وإعادة الأوامر والنواهي عليهم مرة أخرى، وينتهي هذا السفر بذكر موت موسى عليه السلام وقبره

أما في اصطلاح المسلمين فهي: الكتاب الذي أنزله الله على موسى عليه السلام نوراً وهدى لبني إسرائيل.

أما الكتب الملحقة بالتوراة فهي: أربعة وثلاثون سفراً، حسب النسخة البروتستانتية فيكون مجموعها مع التوراة تسعة وثلاثين سفراً، وهي التي تسمى العهد القديم لدى النصارى ويمكن تقسيمها إلى خمسة أقسام:

أولاً: الأسفار الخمسة المنسوبة إلى موسى عليه السلام

ثانياً: الأسفار التاريخية وهي ثلاثة عشر سفرا - يشوع -القضاة -راعوث -صموئيل الأول -صموئيل الثاني - الملوك الأول -الملوك الثاني-أخبار الأيام الأول - أخبار الأيام الثاني - عزرا - نحميا - إستير - يونان (يونس عليه السلام) .

وهذه الأسفار تحكي قصة بني إسرائيل من بعد موسى عليه السلام إلى ما بعد العودة من السبي البابلي إلى فلسطين، وإقامتهم للهيكل مرة أخرى بعد تدميره

ثالثاً: أسفار الأنبياء وهي خمسة عشر سفراً: (أشعيا - إرميا - حزقيال - دانيال - هوشع - يوثيل - عاموس. - عوبديا - ميخا - ناحوم - حبقوق. - صفنيا - حجى - زكريا - ملاخى)

وهذه الأسفار يغلب عليها طابع الرؤى، والتنبؤات بما سيكون من حال بني إسرائيل، وحال الناس معهم، وفيها تهديدات لبني إسرائيل، ووعود بالعودة والنصر. والذين نسبت إليهم هذه الأسفار هم ممن كانوا زمن السبي إلى بابل وبعده.

رابعاً: أسفار الحكمة والشعر (الأسفار الأدبية) .

وهي خمسة أسفار: (أيوب - الأمثال - الجامعة - نشيد الإنشاد - مراثي إرميا)

خامساً: سفر الإبتهالات والأدعية سفر واحد، وهو سفر المزامير المنسوب إلى داود عليه السلام.

هذه أسفار النسخة العبرانية المعتمدة لدى اليهود والبروتستانت من النصارى.

أما النصارى الكاثوليك، والأرثوذكس فيعتمدون النسخة اليونانية، وهي تزيد على العبرانية بسبعة أسفار هي: (سفر طوبيا، ويهوديت، والحكمة، ويشوع بن سيراخ، وباروخ، والمكابيين الأول والمكابيين الثاني)

ثالثًا: براهين تحريف التوراة:

الكتاب الذي بين يدي اليهود والنصارى لا سند له يمكن أن يعتمد عليه في صحة المعلومات الواردة فيه فلهذا لا يمكن لليهود ولا للنصارى أن ينفوا إمكانية التحريف، والعبث فيه خاصة وأن الذين استؤمنوا عليه وهم اليهود قد انحرفوا انحرافات خطيرة في الدين، وكفر كثير منهم، وأعرضوا عن دين الله، وتركوه رغبة عنه، وحباً للدنيا، وإيثاراً لها وهذا ظاهر واضح لكل من طالع سجل تاريخهم وهو العهد القديم.

فمع هذا الانحراف والفساد كيف يمكن أن تسلم التوراة من العبث والتحريف، هذا ما لا يقبله العقل السليم وواقع الإنسان. وسنذكر هنا ما يؤكد وقوع التحريف.

أولاً: أدلة التحريف من القرآن الكريم والتوراة:

قال تعالى :[أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ] البقرة آية (٧٥) ،وقوله عز وجل: [فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ] البقرة آية (٧٩) .

وقوله عز وجل: [وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ] آل عمران الآية (٧٨) . وقوله تعالى: [فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظّاً مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ] المائدة الآية (١٣) .

وورد في كتابهم ما يتفق مع ما ذكره الله عز وجل عنهم فمن ذلك ما ورد :في سفر إرميا (٨/ ٨) مما ينسب إلى الله عز وجل القول "كيف تقولون نحن حكماء وشريعة الرب معنا، حقاً إنه إلى الكذب حولها قلم الكتبة الكاذب، خَزِيَ الحكماء ارتاعوا وأُخِذُوا ها قد رفضوا كلمة الرب".

ثانياً: الأمثلة على وقوع التحريف في التوراة

الأمثلة على وقوع التحريف في التوراة كثيرة جداً نذكر بعضاً منها:

أولاً: الاختلاف في عدد الأسفار : مما هو معلوم أن بين يدي اليهود والنصارى ثلاث نسخ مشهورة من التوراة والعهد القديم. ومن هذه النسخ تتفرع سائر الترجمات تقريباً وهي:

١- النسخة العبرية:وهي المقبولة والمعتبرة لدى اليهود وجمهور علماء البروتستانت النصارى وهي مأخوذة من الماسورية وما ترجم عنها.

٢- النسخة اليونانية:وهي المعتبرة لدى النصارى الكاثوليك والأرثوذكس وهي التي تسمى السبعينية وما ترجم عنها.

٣- النسخة السامرية: وهي المعتبرة والمقبولة لدى اليهود السامريين.

وإذا عقدنا مقارنة بين النسخ الثلاث من ناحية عدد الأسفار نجد أن النسخة العبرية تسعة وثلاثون سفراً فقط. أما النسخة اليونانية فهي ستة وأربعون سفراً حيث تزيد سبعة أسفار عن النسخة العبرية ويعتبرها النصارى الكاثوليك والأرثوذكس مقدسة.

أما النسخة السامرية فلا تضم إلا أسفار موسى الخمسة فقط وقد يضمون إليها سفر يوشع فقط وما عداه فلا يعترفون به ولا يعدونه مقدساً.

فهذا الاختلاف الهائل بين النسخ لكتاب واحد، والكل يزعم أنه موحى به من قبل الله عز وجل، ويدعي أن كتابه هو الكتاب الحق وما عداه باطل مع عدم القدرة على تقديم الدليل القاطع على صحة ما يدعيه، فذلك دليل على التحريف من قبل المتقدمين، وأن المتأخرين استلموا ما وصل إليهم بدون نظر في ثبوته أو عدم ثبوته، أو أن المتأخرين وصلتهم كتب عديدة ومتنوعة فأدخلوا ما رأوا أنه مناسب وذو دلالات مهمة، وحذفوا ما رأوا عدم تناسبه مع ما يعتقدون أو يرون، بدون أن يكون لهم دليل صحيح على إضافة ما أضافوا من الأسفار أو حذف ما حذفوا منها.

ثانياً: الاختلاف والتباين بين النسخ في المعلومات المدونة:

إذا قارنا بين النسخ الثلاث فيما اتفقت في ذكره من أخبار وقصص نجد بينها تبايناً شديداً واختلافاً كبيراً ومن الأمثلة على ذلك:

١ – أن اليهود ذكروا تاريخ مواليد بني آدم إلى نوح عليه السلام ونصوا على عمر كل واحد منهم، وكذلك عمره حين ولد له أول مولود، وبعقد مقارنة بين أعمار من ذكروا حين ولد لهم أول مولود تتبين اختلافات واضحة بين النسخ الثلاث فمن ذلك:

الاسم	العبرانية	السامرية	اليونانية
آدم	١٣٠	١٣٠	٢٣٠
يارد	١٦٢	٦٢	٢٦٢
الزمان من خلق آدم إلى الطوفان.	١٦٥٦	١٣٠٧	٢٢٦٢

فهذه أمثلة تدل على تحريفهم وتبديلهم لكلام الله –إن ثبت أن ما سبق هو من كلام الله المنزل– حيث لا يمكن الجمع بين هذه الروايات المتناقضة.

ثالثاً: الاختلاف بالمقارنة مع ما ذكروه في مواضع أخرى من كتابهم:

ذكروا أن الله أمر نوحاً أن يحمل في الفلك من كل جنس إثنين، فقالوا في سفر التكوين (٦/ ١٩) "ومن كل حي من كل ذي جسد اثنين من كل تدخل إلى الفلك لاستبقائها معك، تكون ذكراً وأنثى من الطيور كأجناسها، ومن البهائم كأجناسها، ومن كل دبابات الأرض كأجناسها".

وبعده مباشرة ذكروا أن الله أمره أن يأخذ من كل جنس سبعة سبعة ذكراً وأنثى ماعدا البهائم غير الطاهرة فيأخذ اثنين. ففي سفر التكوين (٧/ ٢) قالوا "من جميع البهائم الطاهرة تأخذ معك سبعة سبعة ذكراً وأنثى، ومن البهائم التي ليست بطاهرة إثنين ذكراً وأنثى، ومن طيور السماء أيضاً سبعة سبعة ذكراً وأنثى، لاستبقاء نسل على وجه كل الأرض".

رابعاً: الزيادة والإضافات: توجد في التوراة العديد من الجمل التي لا يمكن أن يصح نسبتها إلى موسى عليه السلام

ومن ذلك: جاء في سفر التثنية في آخره (٣٤/ ٥) حكاية وفاة موسى ودفنه فقالوا: "فمات هناك موسى عبد الرب في أرض مؤاب حسب قول الرب ودفنه في الجواء في أرض مؤاب مقابل بيت فغور ولم يعرف إنسان قبره إلى هذا اليوم".

فهذا النص لاشك أنه أُدخل في الكتاب وليس منه، إذ ليس من المعقول أن يكتب موسى عليه السلام موته ودفنه، وأن إنساناً لا يعرف قبره إلى يوم كتابة ذلك الكلام.

ثالثًا: صفات الله عز وجل في التوراة المحرفة: الله عز وجل له صفات الكمال المطلق التي لا تشوبها شائبة نقص، ولا شك أن موسى عليه السلام قد علَّم بني إسرائيل ذلك. كما أن التوراة المنزلة قد تضمنت ذلك، إلا أن بني إسرائيل قد كفروا وضلوا وانحرفوا عن دين الله عز وجل فتكونت لديهم عقيدة منحرفة جعلتهم يقولون في الله قولاً عظيماً، ومن ذلك :

١- وصفهم الله عز وجل بالتعب : يزعم اليهود في كتابهم أن الله عز وجل تعب من خلق السموات والأرض فاستراح في اليوم السابع، فقد ورد في سفر التكوين (٢/ ٢) ما نصه "وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل، فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل".

وفي سفر الخروج (٣١/ ١٧) قالوا "لأنه في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض وفي اليوم السابع استراح وتنفس"

وقد رد الله عز وجل عليهم وبين بطلان قولهم هذا في قوله عز وجل [وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ]

٢- وصفهم الله عز وجل بالجهل: وصف اليهود الله عز وجل بالجهل في عدة مواطن من كتابهم منها قولهم في قصة آدم وحواء بعد أن أكلا من الشجرة كما في سفر التكوين (٣/ ٨) "وسمعا صوت الرب الإله ماشياً في الجنة عند هبوب ريح النهار فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الإله في وسط شجر الجنة فنادى الرب الإله آدم وقال له: أين أنت؟فقال: سمعت صوتك في الجنة فخشيت لأني عريان فاختبأت، فقال: من أعلمك أنك عريان؟ هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك أن لا تأكل منها؟ فقال آدم: المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني فأكلت"

فيتضح من كلامهم هذا أن الله عز وجل لم يعلم بآدم حين أكل من الشجرة، ولم يره حين أكل. بل لم يعلم بمكانه بعد أن اختبأ في الجنة، فهل يصح أن يقول أحد أن الله العليم بكل شيء، والذي لا يغيب عن سمعه وبصره شيء مهما خفي ودق،

يخفى عليه أمر آدم على هذه الحال التي ذكر اليهود فلاشك أن ذلك من تحريفهم.

٣ -وصفهم الله عز وجل بالندم:يزعم اليهود أن الله عز وجل ندم على فعله، فمن ذلك قولهم في سفر الخروج (٣٢/ ١٤) : "فندم الرب على الشر الذي قال إنه يفعله بشعبه".

وقد كذبهم الله في ذلك فقال جل وعلا: [لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ] الأنبياء آية (٢٣) .

وقال: [قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلا دُعَاؤُكُمْ] الفرقان آية (٧٧) ،وهل يندم إلا الغر الجاهل بالعواقب. والله عز وجل منزه عن ذلك.

٤ -وصفهم الله عز وجل وتعالى وتقدس بالبكاء وذرف الدموع: وفي هذا يقولون في كتابهم أن الله قال لهم "وإن لم تسمعوا - أي كلامه وتطيعوه- فإن نفسي تبكي في أماكن مستترة من أجل الكبرياء وتبكي عيني بكاءً وتذرف الدموع لأنه قد سبي قطيع الرب" سفر إرميا (١٣/ ١٧) .

وأيضاً قالوا بعد ذلك مثله في سفر إرميا (١٤/ ١٧) إن الله قال لهم "لتذرف عيناي دموعاً ليلاً ونهاراً ولا تكفا لأن العذراء بنت شعبي سحقت سحقاً عظيماً بضربة موجعة جداً".

فهذا كله لاشك أنه من افتراءات اليهود على الله عز وجل ووقاحتهم في كلامهم عن الله سبحانه. وهو دليل واضح على التحريف والتلاعب بكلام الله وكتب الأنبياء وفق أهوائهم لا يراعون في ذلك لله وقاراً ولا لكلامه تعظيماً وإكباراً سوى ما يتفق مع أمزجتهم وأهوائهم فعليهم من الله ما يستحقون.

رابعًا: وصف اليهود للأنبياء عليه السلام في التوراة المحرفة.

من يقرأ التوراة والكتب الملحقة بها يجد أن أنبياء الله والموكلين بهداية الناس وتعليمهم الهدى والخير لا يتمتعون بصفات الصالحين والأتقياء، بل يجد أن العهد القديم ينسب إليهم كثيراً من المخازي والقبائح التي يتنزه عنها كثير من الناس العاديين ، فمن ذلك قولهم في :

١ - نوح عليه السلام:زعم اليهود في كتابهم أن نوحاً عليه السلام، شرب الخمر وتعرى داخل خبائه وفي هذا قالوا في سفر التكوين (٩/ ٢٠) "وابتدأ نوح يكون فلاحاً وغرس كرماً وشرب من الخمر وتعرى داخل خبائه".

٢- لوط عليه السلام:ومن الأنبياء الذين افترى عليهم اليهود لوط عليه السلام فقد افتروا عليه فرية عظمى ورموه بشنيعة كبرى يترفع عنها أعظم الناس فساداً.

حيث زعم اليهود أن لوطاً عليه السلام قد زنى بابنتيه الكبرى والصغرى بعد أن أنجاه الله من القرية التي كانت تعمل الخبائث وأن البنتين أنجبتا من ذلك الزنى.

وهذا محض افتراء وبهتان لنبي كريم ولبناته وأهل بيته الصالحين، وقد ذكر الله عز وجل لنا صلاح لوط عليه السلام وأهل بيته وطهارتهم على لسان أعدائه فقال جل وعلا [فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ] النمل آية (٥٦) .

٣-هارون عليه السلام: زعموا أن هارون عليه السلام هو الذي صنع لهم العجل ودعاهم إلى عبادته فقالوا في سفر الخروج (٣٢/ ١) " ولما رأى الشعب أن موسى أبطأ في النزول من الجبل اجتمع الشعب على هارون وقالوا له قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا ... فقال لهم هارون: انزعوا أقراط الذهب التي في أذان نسائكم وبنيكم وبناتكم وأتوني بها.... فأخذ ذلك من أيديهم وصوره بالإزميل وصنعه عجلاً مسبوكاً. فقالوا هذه آلهتك يا إسرائيل".

فهل يعقل أن نبياً أرسله الله لدعوة قومه إلى عبادة الله وحده يصنع لقومه عجلاً ويدعوهم إلى عبادته؟!.حاشا أنبياء الله من ذلك.

وقد بين الله عز وجل في القرآن أن الذي صنع لهم العجل هو السامري فقال عز وجل [قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ] طه آية (٨٥) .

أما هارون عليه السلام فقد قام بواجبه من ناحية نهيهم عن عبادة العجل، قال جل وعلا [وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي] طه آية (٩٠) .

٤- داود عليه السلام : زعموا أنه زنى بامرأة أحد جنوده، وحبلت من ذلك الزنى، ثم إنه تسبب في مقتل زوجها حيث أمر أن يجعل في مقدمة الجيش حتى يعرضه للقتل، ثم بعد مقتل زوجها تزوجها ومات ذلك المولود الأول، ثم حبلت مرة أخرى فانجبت النبي سليمان عليه السلام.

٥- سليمان عليه السلام: زعموا أن سليمان عليه السلام تزوج بنساء مشركات يعبدن الأصنام، ثم هو عبد الأصنام معهن وبني للأصنام أيضاً معابد لعبادتها ، ذلك كله محض افتراء وكذب، وهو من افتراءات اليهود على أنبياء الله تعالى وكذبهم عليهم، وأن هذا من أظهر أدلة تحريف الكتب الإلهية والعبث فيها وفق أهوائهم، ورغباتهم.

المصدر الثاني لليهود : التلمود

أولاً: تعريفه: التلمود هو: تعليم ديانة وأداب اليهود وهو يتكون من جزئين:

متن: ويسمى المشناه: بمعنى المعرفة أو الشريعة المكررة.

شرح: ويسمى جمارا: ومعناه الإكمال.

ثانياً: تدوين التلمود:

التلمود هو القانون أو الشريعة الشفهية التي كان يتناقلها الحاخامات الفريسيون من اليهود سراً جيلاً بعد جيل، ثم إنهم لخوفهم عليها من الضياع دونوها، وكان تدوينها في القرنين الأول والثاني بعد الميلاد، وأطلق عليها اسم "المشناه".

ثم شرحت فيما بعد هذه المشناه وسمي الشرح " جمارا "وأُلِّفَتْ هذه الشروح في فترة طويلة امتدت من القرن الثاني بعد الميلاد إلى أواخر السادس بعد الميلاد.

وتعاقب على الشرح حاخامات بابل، وحاخامات فلسطين، ثم سمي المتن وهو المشناه مع الشرح وهي جمار " التلمود" وما كان عليه تعليقات وشرح حاخامات بابل سمي تلمود بابل،وما كان عليه شروح حاخامات فلسطين سمي تلمود فلسطين.

ثالثاً: تقديس اليهود له: التلمود يقدسه ويعظمه الفريسيون من اليهود، وباقي الفرق تنكره وكما تقدم في تدوينه فإن الحاخامات الفريسين هم الذين دونوه وتناقلوه، والفريسيون هم أكثر فرق اليهود في الماضي والحاضر، وهم يرون أن التلمود له قدسية وأنه من عند الله بل يرون أنه أقدس من التوراة.

فيقولون فيه: "إن من درس التوراة فعل فضيلة لا يستحق المكافأة عليها ومن درس المشناه فعل فضيلة يستحق المكافأة عليها ومن درس الجمارة فعل أعظم فضيلة ".

فالتلمود على هذا هو كتاب مقدس عندهم، وله أثر كبير في نفسية اليهود المفسدة الفاسدة.

مبادئ التلمود : التلمود له مبادئ فاسدة وخطره، نذكر بعضاً منها لتتضح نظرة اليهود إلى أنفسهم وإلى غيرهم، فمن مبادئه:

١ – كلامهم عن الله عز وجل: وصف اليهود الله عز وجل بصفات النقص تعالى الله عن قولهم.

فمن ذلك زعمهم أن الله عز وجل شغله هو تعلم التلمود مع الملائكة واللعب مع الحوت وأنه جل وعلا يبكي لأجل ما حل باليهود من التعاسة [سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ] الأنعام (١٣٩) .

٢ – كلامهم عن أنفسهم: يزعم اليهود أن أرواحهم جزء من الله ،وأنهم عند الله أرفع من الملائكة، وأن من يضرب يهودياً فكأنما ضرب العزة الإلهية، وأنهم مسلطون على أموال باقي الأمم ونفوسهم، لأنها في الواقع أموال اليهود، فإذا استرد الإنسان ماله فلا لوم عليه وأن الناس إنما خلقوا لأجلهم ولخدمتهم ، ولليهودي إذا عجز عن مقاومة الشهوات أن يسلم نفسه إليها ، وأن الجنة لا يدخلها إلاَّ اليهود.

٣ – موقفهم من غيرهم: أن أرواح غير اليهود أرواح شيطانية، وشبيهة بأرواح الحيوانات، وأنهم مثل الكلاب والحمير، وإنما خلقوا على هيئة الإنسان حتى يكونوا لائقين بخدمة اليهود.

لا يجوز لليهودي أن يشفق على غير اليهودي ولا أن يرحمه ولا يعينه بل إذا وجده واقعاً في حفرة سدها عليه ، ويحرم على اليهودي أن يرد لغير اليهود ما فقد منهم ،ويحرم على اليهودي أن يقرض غير اليهودي إلاَّ بالربا، وزعموا أن الله أمرهم بذلك ، والزنا بغير اليهودي ذكوراً أو إناثاً جائز ولا عقاب عليه، وعلى اليهودي أن يسعى إلى قتل الصالحين من غير اليهود.

إن الجحيم مأوى جميع الناس غير اليهود، وأنه أوسع من الجنة بستين مرة .افتراؤهم على المسيح عليه السلام وأمه مريم وقولهم عليها بهتاناً عظيماً

بروتوكولات حكماء صهيون : البروتوكولات لا تعتبر من المصادر الدينية لدى اليهود، وإنما هي نتاج التحريف الموجود في التوراة، والأكاذيب والضلالات الموجودة في التلمود، وهي تعتبر مخططا تطبيقيًّا لأهداف صهاينة اليهود.

أولاً: تعريفها: البروتوكولات: جمع واحده بروتوكول، وهو كلمة إنجليزية معناه: محضر مؤتمر، مسودة أصلية – ملحق معاهدة – الخ.

والمراد بـ " بروتوكولات حكماء صهيون": وثائق محاضرة ألقاها زعيم صهيوني على مجموعة من الصهاينة ليستأنسوا بها، ويسيروا عليها في إخضاعهم للعالم والسيطرة عليه.

ظروف تدوينها: الذي يظهر أن هذه الوثائق (البروتوكولات) عرضت على زعماء الصهاينة في المؤتمر الذي عقد في مدينة – بال– في سويسرا سنة (١٨٩٧) م، وكان قد حضر هذا المؤتمر نحو ثلاثمائة من أعتى الصهاينة، يمثلون خمسين جمعية يهودية، ولا يعرف لها كاتب معين.

الغرض منها: هو اطلاع الصهاينة على الخطة التي يستعبدون بها العالم، ثم كيف يحكمونه إذا وقع تحت سيطرتهم.

ثانيًا : بعض عناصر المؤامرة الصهيونية:

(١) أن اليهود منذ قرون وهم يحوكون خطة للاستيلاء على العالم وكان ينقح هذه الخطة كبراؤهم طوراً طوراً حسب الأحوال.

(٢) يسعى اليهود لهدم الحكومات في كل الأقطار والاستعاضة عنها بحكومة ملكية استبدادية يهودية، ويهيئون كل الوسائل لهدم الحكومات لا سيما الملكية، ومن هذه الوسائل:

-إغراء الملوك باضطهاد الشعوب وإغراء الشعوب بالتمرد على الملوك مستعينين على ذلك بنشر دعوى الحرية والمساواة ونحوها، مع تفسيرها تفسيراً خاصاً يؤذي الجانبين، مع محاولة إبقاء كل من قوة الحكومة وقوة الشعب متعاديتين، وإفساد الحكام وزعماء الشعوب، ومحاربة كل ذكاء يظهر بين الأمميين (غير اليهود) مع الاستعانة على تحقيق ذلك كله بالنساء والمال والمناصب والمكايد، وما إلى ذلك من وسائل الفتنة.

٣-إلقاء بذور الخلاف والشغب في كل الدول عن طريق الجمعيات السريَّة، السياسية، والدينية، والفنيَّة، والرياضية، والمحافل الماسونية، والأندية على اختلاف نشاطها.

٤-إن حكومات العالم الحالية فاسدة فيجب زيادة فسادها إلى أن يحين الوقت لقيام المملكة اليهودية على العالم التي سيكون مقرها في أورشليم، ثم تنتقل إلى روما وتستقر فيها إلى الأبد.

٥-يجب أن توضع تحت أيدي اليهود كل وسائل الطبع، والنشر والصحافة، والمدارس، والجامعات، والمسارح، وشركات السينما، ودورها والعلوم، والقوانين، والمضاربات، وغيرها حتى يتمكنوا من نشر أفكارهم ومبادئهم.

٦-إن الذهب الذي يحتكره اليهود هو أقوى الأسلحة لإثارة الرأي العام، وإفساد الشباب، والقضاء على الضمائر والأديان، والقوميات، ونظام الأسرة، وإغراء الناس بالشهوات البهيمية الضارة، وإشاعة الرذيلة والانحلال، حتى تستنزف قوى الأمميين استنزافاً فلا تجد مفراً من القذف بأنفسها تحت أقدام اليهود.

٧-وضع أسس الاقتصاد العالمي على أساس الذهب الذي يحتكره اليهود، لا على أساس قوة العمل والإنتاج والثروات الأخرى، مع إحداث الأزمات الاقتصادية العالمية على الدوام، كي لا يستريح العالم أبداً فيضطر إلى الاستعانة باليهود لكشف كروبه، ويرضى صاغراً مغتبطاً بالسلطة اليهودية العالمية.

٨-الاستعانة بأمريكا والصين واليابان على تأديب أوربا وإخضاعها

٥- عقائد اليهود.

أولًا: عقيدتهم من خلال القرآن الكريم :

١ - **الشرك بالله في العبادة،** كاتخاذهم العجل معبوداً من دون الله، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُواْ إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾

ومن اشراكهم في العبادة اتخاذهم أحبارهم أربابا من دون الله، وتقديس الصالحين والبناء على قبورهم، واتخاذهم المساجد

على القبور والصلاة عندها، وقد ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك عنهم محذرا أمته من فعلهم ، فقال في الحديث الصحيح الذي رواه جماعة من الصحابة : (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) متفق عليه

٢- نسبتهم الابن إلى الله: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ ﴾ ﴿ التوبة: ٣٠ ﴾

٣-زعمهم أنهم أبناء الله وأحباؤه، وأولياؤه من دون الناس، وقد أبطل الله زعمهم هذا بقوله : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاء اللهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاء وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاء وَللّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِير ﴾ ﴿ المائدة: ١٨ ﴾.

٤ – وصفهم لله تعالى بصفات النقص : ١-كقولهم إن الله فقير ونحن أغنياء: ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاء سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ الأَنبِيَاء بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾. ﴿ آل عمران: ١٨١ ﴾

٢-وقولهم يد الله مغولة : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاء ﴾

٣- وزعمه أن الله تعالى تعب من خلق السماوات والأرض تعالى الله وتقدس عما يقول الظالمون ، وقد رد الله عليهم بقوله :[وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ]

٥ – فساد اعتقادهم في النبوة والأنبياء: ١- يرون أن النبوة لا يستحقها إلا من كان منهم، ويرشحونه هم للنبوة، لذلك إذا كلما جاءهم رسول من الله بما لا تهوى أنفسهم، آذوه وطردوه أو قتلوه وإن كان من بني جنسهم . (أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ) ﴿ البقرة: ٨٧ ﴾

٢- إنكارهم وجحودهم لنبوة خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم مع علمهم أنه رسول الله حقًّا: ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمُ ﴾ ﴿ الَّذِينَ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ ﴾ الأنعام: ٢٠ ﴿ .﴾

٦ – فساد اعتقادهم في الملائكة: حيث يزعمون أن جبريل وميكائيل من أعدائهم، وقد بيَّن الله تعالى ذلك وتوعَّدهم، فقال:﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا للهِّ وَمَلآئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِين ﴾

٧ – فساد عقيدتهم في اليوم الآخر: فهم يزعمون أنه لن يدخل الجنة إلا من كان من اليهود، وأن العاصي منهم مهما فعل من المعاصي والآثام فلن يدخل النار إلا أياماً معدودات.

وقد كذَّبهم الله تعالى بقوله: ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِين﴾ ﴿البقرة: ١١١﴾.

وقال: ﴿ وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُون﴾ ﴿البقرة: ٨٠﴾.

ثانيًا : عقيدتهم من خلال مصادرهم:

أولًا: عقيدتهم في الله :

١-أشركوا مع الله غيره وعبدوا آلهة أخرى ، جاء في سفر أيام أخبار الأيام الثاني : (من أجل أنهم تركوا الرب إلههم الذي أخرج آباءهم من أرض مصر وتمسكوا بآلهة أخرى وسجدوا لها وعبدوها لذلك جلب الرب عليهم كل هذا الشر)، كما يشير العهد القديم إلى أن اليهود تركوا عبادة الله وقاموا باتخاذ آلهة أخرى من دون الله ، ففي سفر أرميا : (ويكون حين تقولون: لماذا صنع الرب الهنا بنا كل هذه ؟ تقول لهم: كما أنكم تركتموني، وعبدتم آلهة غريبة في أرضكم، هكذا تعبدون الغرباء في أرض ليست لكم).

٢- وصفوا الله تعالى بصفات النقص وقد سبق ذكر أمثلة على ذلك من التوراة المحرفة .

ثانيًا : عقيدتهم في الأنبياء : لم يقدر اليهود مقام النبوة ولا عرفوا قدر الأنبياء ومكانتهم عند الله ، فنسبوا إليهم الكذب، وشرب الخمر، والزنا ، وعبادة الأوثان، و قد سبق ذكر أمثلة على ذلك من التوراة المحرفة .

رابعًا: عقيدتهم في اليوم الآخر: كتابهم التوراة: خلا تماماً من ذكر الجنة والنار والبعث والنشور، وكذلك سائر الكتب الملحقة فيه إلا نزراً يسيراً.

فمن ذلك صورة غير واضحة وردت في سفر دانيال (١٢/ ٢) وهو قولهم: " وكثيرون من الراقدين في تراب الأرض يستيقضون هؤلاء إلى الحياة الأبدية وهؤلاء إلى العار للازدراء الأبدي ".

ومن نظر أدنى نظرة في كتاب اليهود التوراة والكتب الملحقة بها يجد أن الوعود الواردة فيه مقابل الأعمال الصالحة والإيمان بالله تدور حول المتعة الدنيوية من انتصار على الأعداء وكثرة الأولاد، ونماء الزرع، إلى غير ذلك، كذلك الوعيد الوارد على المعاصي والكفر كله يدور حول انتصار الأعداء عليهم وسبي ذراريهم وموت زرعهم وماشيتهم إلى غير ذلك من

العقوبات الدنيوية.

قال شيخ الإسلام : (التوراة ليس فيها تصريح بذكر المعاد وعامة ما فيها من الوعد والوعيد فهو في الدنيا كالوعد بالرزق والنصر والعاقبة والوعيد بالقحط والأمراض والأعداء. وإن كان ذكر المعاد موجودا في غير التوراة من النبوات ولهذا كان أهل الكتاب يقرون بالمعاد وقيام القيامة الكبرى وقد قيل إن ذلك مذكور في التوراة أيضا لكن لم يبسط كما بسط في غير التوراة.)

وهذا يختلف عما لديهم في التلمود، حيث صرحوا بالنعيم والجحيم، فقد ورد فيه: أن الجنة مأوى الأرواح الزكية لا يدخلها إلا اليهود، والجحيم مأوى الكفار ولا نصيب لهم فيه سوى البكاء لما فيه من الظلام والعفونة والطين. وأن الجحيم أوسع من النعيم ستين مرَّة

سادسًا :أشهرفرق اليهود المعاصرة : اليهود تفرقوا إلى فرق عديدة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم:" تفرقت اليهود على إحدى وسبعين أوثنتين وسبعين فرقة"

وهذا التفرق قديم وحديث، فمن أشهر فرقهم القديمة : السامريون، والفريسيون، الصدوقيون، والقراؤون، وأما فرقهم المعاصرة فمن أشهرها :

١-الحسيديم:فرقة من فرق اليهود متأخرة النشأة، فتعزى إلى رجل يسمى " إسرائيل بن اليعازر " الملقب بـ " بعل شم طوب " في أوكرانيا، المتوفى سنة ١٧٦٠م.

و" حسيديم " مشتقة من الكلمة العبرية " حسيد " والتي تعني المنقى والناذر نفسه للدين.

والذي يظهر أن الحسيديم فرقة صوفية منشقة عن الفريسيين التلموديين، فهم يعظمون التلمود ويقبلون أقواله، إلا أن لهم تفسيراتهم الباطنية الخاصة بذلك، وهم يعتمدون في مخالفاتهم لبقية اليهود على التأويل الباطني والتوجه الصوفي، ولهذه الفرقة أتباع كثيرون.

ومن أهم ما يميزهم أمور، منها:

- اعتقادهم بوحدة الوجود، وأن لا وجود حقيقي إلا وجود الله تعالى، وأن المخلوقات ما هي إلا مظاهر لذلك الوجود وتعبير عنه.

- يقولون بالجبر، وأن الخير والشر من الله، وأن الإنسان إذا ارتكب منكراً فعليه أن يكون مرتاح البال، لأن ذلك من الله، وكل ما هو من الله فهو خير.

- يقولون بالتناسخ، وأن الغرض منه تطهير النفس، وإعطاءها الفرصة للصلاح، فإذا لم تصلح تتناسخ في جسد آخر لأكثر من مرة حتى تصل إلى الصلاح.

-

يقولون بالثواب والعقاب، وأن الإنسان لا بد أن يتطهر قبل دخوله الجنة، وذلك بأن تهزه الملائكة بعد الموت حتى تذهب سيآته الحسية والجسدية، وتتقاذفه الملائكة بين أيديها حتى يتطهر من سيآته النفسية المتعلقة بالأفكار والكلام. وعندهم أن اليهودي لا يقضي في جهنم أكثر من اثنى عشر شهرا.

- يستعملون الغناء والموسيقى في صلواتهم.

- من أكثر طوائف اليهود حماساً لمجيء المسيح المخلص الذي يعتقدون أنه سيكون من نسل داود، وبمجيئه تنتهي كل مشاكل اليهود، ولهم في ذلك حكايات كثيرة يطول ذكرها من ناحية تصورهم لقرب مجيئه، حتى أن منهم من كان يقول لأهله إذا أراد النوم:" إذا جاء المسيح المخلص وأنا نائم فأيقظوني دون تردد ".

ومنهم من جعل غرفة خاصة في بيته وضع فيها كل غال ونفيس عنده، ولم يكن يسمح لأحد بالدخول إليها يسميها "غرفة المسيح"، وبعضهم يتفوه بكلمات كفرية قبيحة في حق الله تعالى معاتباً له على تأخر المسيح، مثل قول أحد رؤسائهم المسمى موسى بن زفي المتوفى ١٨٤١م: " لو كنت أعلم أن شعر رأسي سيكون أبيضاً ولا ترى عيناي المسيح المخلص لما بقيت حياً، يا رب أنت الذي أبقيتني وحفظتني بهذا الأمل وهذا الاعتقاد، إنك ضحكت علي، فهل هذا شيء جيد؟ وهل هو شيء جيد أن تضحك على رجل كبير مثلي؟ أجبني ".

-يتركون ضفائر على جانبي الرأس، كما لا يحلقون ولا يقصون شيئاً من لحاهم ولا من سائر شعر الوجه سوى الشوارب.

- أكثر الحسيديم يذمون الصهيونية ويطعنون فيها وإن كانوا مؤيدين لها في إنشاء دولة اليهود في فلسطين، وقد هاجر كثير منهم إلى فلسطين واستقروا بها، وكونوا لهم تجمعات كبيرة، بل يقول الكتاب إن أكثر من نصف المدارس في دولة اليهود تعود للحسيديم ما عدا فرقة " الستمار " منهم، فإنها تحرم السفر إلى دولة اليهود في فلسطين، ويطعنون في الصهاينة ويعتبرونهم كفاراً مارقين، وهم يرون أن خلاصهم لا يكون إلا بأمر معجز عن طريق المسيح المخلص، وأن وجود دولة اليهود يعوق خلاصهم ويؤخر مجيء المسيح المخلص، وأكثر هذه المجموعة يعيشون في الولايات المتحدة الأمريكية

٢-الإصلاحيون:الإصلاحيون هم فرقة من الفرق المعاصرة التي تحاول التملص من تشديدات اليهود وتسلط الحاخامات وإذلالهم لبني جنسهم، وكان من أوائل من دعا إلى التحرر من قيود التلمود وتشديدات الحاخامين موسى مندلسون المتوفى سنة ١٧٧٦ م في برلين، فقد دعا إلى اندماج اليهود مع الشعوب التي تشاركهم في الأوطان، والمحافظة على جميع القوانين لتلك البلدان، مع المحافظة على دين الآباء والأجداد، ثم انتقلت تلك الدعوة إلى أمريكا وفيها قويت وانتشرت بين اليهود، وصار لها أتباع يجاوزون المليونين. ومن أهم ما يميزهم عن بقية اليهود:

- إنكارهم للوحي في العهد القديم، وقولهم إن الكتاب المقدس من صنع الإنسان، ويعتبرونه أعظم وثيقة أوجدها الإنسان، وهم لا يقبلون منه

إلا التشريعات الأخلاقية، أما العبادات والشعائر فيقبلون منها ما يوافق العصر.

- إنكار التلمود، واعتبار تعاليمه وقوانينه خاصة بعصره ولا تصلح للعصور الحديثة.

- إنكار دعوى المسيح المنتظر.

- إنكار البعث الجسدي والعذاب بعد الموت.

- إقامة الصلوات باللغات القومية ولا يلزم عندهم أداؤها باللغة العبرية ، وإباحة اختلاط الجنسين في المعابد اليهودية، وتعديل القوانين الخاصة بالزواج والطلاق لتتواءم مع العصر.

- حذفوا من أدعيتهم وصلواتهم ما يتعلق بالعودة إلى صهيون، واعتبروا أن اليهودية دين وليس قومية. وقد كان الإصلاحيون في أول الأمر معارضين للصهيونية، ولكن وجد فيهم من يناصرها بعد الحرب العالمية الثانية، وبعد تقتيل

النازيين لليهود، حيث بدأ الكثير منهم يميل للصهيونية، وبقي منهم عدد كبير أيضاً خارج الصهيونية وضدها ويكافحها مكافحة مستميتة

٣-الأرثوذكسية: وهي امتداد لفرقة الفريسين وهي فرقة دينية يهودية حديثة ظهرت في أوائل القرن التاسع عشر، وجاءت كرد فعل للتيارت التنويرية والإصلاحية بين اليهود.

ومصطلح «أرثوذكس» مصطلح مسيحي يعني «الاعتقاد الصحيح» . وقد استُخدم لأول مرة في إحدى المجلات الألمانية عام ١٧٩٥ ، للإشارة إلى اليهود المتمسكين بالشريعة.

واليهودية الأرثوذكسية تختلف من حيث درجة تمسكها بمبادئها وأفكارها ، ولذا انقسمت إلى اتجاهين :

١ – اتجاه متشدد ، وهم يهود شرق أوروبا ، الذين يرفضون كل محاولات التجديد والإصلاح في أي جانب من جوانب الحياة اليهودية .

٢ – اتجاه غير متشدد ، وهم يهود غرب أوروبا الذين يرون مسايرة الحياة الأوربية مع الحفاظ على التعاليم اليهودية التقليدية ، فلا يرفضون لبس التباب الأوربية ، والتعليم العام ، واستخدام اللغة الدارجة التي يتحدث بها أهل البلد التي يقيمون فيها ، وغير ذلك من الجوانب التي لا تمس صلب العقيدة اليهودية ، وقد أطلق عليهم مصطلح (الأرثوذكسية الجديدة) تمييزا لهم عن الأرثوذكسية التقليدية المتشددة .

أهم مبادئ اليهودية الأرثوذكسية هي :

١ – الدين اليهودي ليس عقيدة كما هو الحال في المسيحية ، فالدين اليهودي نظام حياة قبل أن يكون عقيدة

٢ – التوراة مستمدة من الإله ، والإله أزلي ، فالتوراة أزلية تطبق على مدى العصور وفي جميع الأمكنة بدون أي تغيير أو تبديل ، وعليه يؤمن الأورثوذكسي أنه حين يتعارض القانون مع شؤون الحياة يجب أن تتغير الحياة لا القانون .

٣- يمكن لليهودي الأرثودكسي التعايش مع غير اليهود أو مع العصر الحديث ، فهو يؤمن بامكانية هذا التعايش ، بل يؤمن بأن التوراة تأمر به ، بشرط أن ينصاع كل شيء إلى سيادتها وقوانينها .

٤ – يؤمنون بالشريعة الشفوية (التلمود) ، وبكل كتب اليهودية الحاخامية ، بل وكتب القبالاه.

٤ -**المحافظون**: هم طائفة كبيرة أيضاً من اليهود، حاولوا التوسط بين انفلات الإصلاحيين وتشدد الأرثوذكس، وقد نشأ هذا المذهب في منتصف القرن التاسع عشر، حيث أسس ذلك " زكريا فرانكل " رئيس حاخامين دريسون بألمانيا، المتوفى سنة ١٨٧٥م، ثم تطوروا وزاد انتشارهم فيما بعد في أمريكا حيث يشكلون فيها قرابة المليون شخص.

ومما يتميزون به من أمور:

-اعتبار التوراة هي الموحى بها من الله، أما التلمود فيعتبرونه نتاج ثقافي لليهود يجب أن يستفاد من قيمه العامة في المواقف للشعب اليهودي، ويعتبرون دعوى أن موسى استلمه شفهياً من الله خرافة من خرافات الربابنة.

- حذف القراءات المطولة والأناشيد الخليعة والمدروشة من الكنيس.

- تربية النساء تربية دينية وإشراكهن في العمل الديني.

- إقامة الصلوات باللغات التي يفهمها المصلون إذا لم يفهموا العبرية.

والمحافظون موافقون للصهاينة في برنامجهم السياسي، وهم من أكبر الداعمين للتوطن في فلسطين، وتبني سياسات

النصرانية :

١ -التعريف بالنصرانية :

النصرانية لغة: قيل نسبة إلى نصرانه وهي قرية المسيح عليه السلام من أرض الجليل، وتسمى هذه القرية ناصره ونصورية، والنسبة إلى الديانة نصراني، وجمعه نصارى.

النصرانية اصطلاحاً: هي دين النصارى الذين يزعمون أنهم يتبعون المسيح عليه السلام، وكتابهم الإنجيل.

مصادر النصرانية : مصادر النصرانية :

النصارى يستمدون عقائدهم وتشريعاتهم ومعارفهم الدينية من مصدرين أساسيين هما:

أولاً: الكتاب المقدس. ثانياً: المجامع النصرانية.

الكتاب المقدس:النصارى يقدسون كلا من العهد القديم والعهد الجديد ويضمونها معاً في كتاب واحد يطلقون عليه اسم " الكتاب المقدس ".

والعهد القديم: هو التوراة مع الكتب الملحقة بها،وقد سبق ذكرها وتعريفها.

والعهد الجديد: فهو مجموعة من الأناجيل والرسائل الملحقة بها وتتضمن حسب المدون فيها: دعوة المسيح عليه السلام، وتاريخه، وشيئاً من دعوة أوائل النصارى، وتاريخهم، ورسائل دينية أخرى.

تعريف الإنجيل : الإنجيل كلمة يونانية تعني الخبر الطيب (البشارة) .

والإنجيل عند المسلمين: هو الكتاب الذي أنزله الله تعالى على عيسى عليه السلام فيه هدى ونور. قال تعالى: [وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدىً وَنُورٌ وَمُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدىً وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ] المائدة آية (٤٦) . وقد دعا المسيح عليه السلام بني إسرائيل للأخذ بالإنجيل والإيمان به، فقد جاء في إنجيل مرقص (١/ ١٤) : "وبعدما أُسلم يوحنا جاء يسوع إلى الجليل يكرز ببشارة ملكوت الله، ويقول: قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله فتوبوا وآمنوا بالإنجيل".

وقد ذكر هذا الإنجيل أوائل النصارى ودعوا إلى الإيمان به، ، إلا أن هذا الإنجيل لا نجده بين الأناجيل الموجودة بين يدي النصارى اليوم: فأين هو؟ على النصارى أن يجيبوا على هذا السؤال، أو يعترفوا بأنهم فقدوه في زمن مبكر من تاريخهم، ولعل هذا هو الأرجح. إذ يقول الله عز وجل: [وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظّاً مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ] المائدة آية (١٤) .

وقد صار عند النصارى بدل الإنجيل الواحد أربعة أناجيل يجعلونها في مقدمة كتابهم العهد الجديد، ولا ينسبون أياً منها إلى المسيح عليه السلام، وإنما هي منسوبة إلى متى ومرقص ولوقا ويوحنا – الذي يزعم النصارى أن اثنين منهم من الحواريين وهما متى ويوحنا، والآخران أحدهما مرقص تلميذ بطرس، والآخر لوقا تلميذ بولس في زعمهم.

وهذه الأناجيل تحوي شيئاً من تأريخ عيسى عليه السلام حيث ذُكِرَ فيها ولادته، ثم تنقلاته في الدعوة، ثم نهايته بصلبه وقيامته في زعمهم، ثم صعوده إلى السماء.

كما تحتوي على مواعظ منسوبة إليه وخطب ومجادلات مع اليهود ومعجزات كان يظهرها للناس دليلاً على صدقه في أنه مرسل من الله، فهذه الأناجيل أشبه ما تكون بكتب السيرة، إلا أن بينها اختلافات ليست قليلة، وبعضها اختلافات جوهرية لا يمكن التوفيق بينها إلا بالتعسف

وهذه الأناجيل الأربعة هي:

أولاً: إنجيل متى: يصدر النصارى كتابهم المقدس بهذا الإنجيل، فهو أول كتبهم في الترتيب، وهو أطولها إذ يحوى ثمانية وعشرين إصحاحاً.

ويزعم النصارى أن "متى" الذي ينسب الكتاب إليه هو أحد الحواريين وكان قبل إتباعه للمسيح عشاراً "جابي ضرائب".

ثانياً: إنجيل مرقص: هذا الإنجيل الثاني في ترتيب الأناجيل لدى النصارى وهو أقصرها إذ أنه يحوى ستة عشر إصحاحاً فقط.

أما كاتب الإنجيل فهو في زعم النصارى رجل من أتباع الحواريين والمعلومات عنه قليلة جداً وغامضة، ولا تتضح شخصيته وضوحاً يُطمئن النفس، إذ أن كل ما ورد عنه الإشارة إلى أن اسمه يوحنا، ويلقب مرقص، وأنه صاحَبَ بولس وبرنابا في دعوتهما، ثم افترق عنهما

ثالثاً: إنجيل لوقا: هذا الإنجيل الثالث في ترتيب النصارى لكتابهم ويحوي أربعة وعشرين إصحاحاً. وكاتب الإنجيل في زعم النصارى هو أحد الوثنيين الذين آمنوا بالمسيح بعد رفعه وكان رفيقاً لبولس (شاؤول اليهودي) حيث ذكره بولس في ثلاثة مواضع من رسائله واصفاً إياه بأنه رفيقه

رابعاً: إنجيل يوحنا: هذا الإنجيل الرابع في ترتيب العهد الجديد وهو إنجيل متميز عن الأناجيل الثلاثة قبله إذ تلك متشابهة إلى حد كبير، أما هذا فإنه يختلف عنها لأنه ركز على قضية واحدة وهي: إبراز دعوى ألوهية المسيح وبنوته لله- تعالى الله عن قولهم - بنظرة فلسفية لا تخفى على الناظر في الكتاب، لهذا يعتبر هو الكتاب الوحيد من بين الأناجيل الأربعة الذي صرح بهذا الأمر تصريحاً واضحاً.

بيان تحريف الإنجيل سندا ومتنا :

أما من جهة السند :فإذا بحثنا في التاريخ لدى النصارى عن إسناد لهذه الأناجيل إلى من تنسب إليه لا نجد من ذلك شيئاً البتة لا قليلاً ولا كثيراً. ورسائل بولس، وكذلك الرسائل الأخرى، وأعمال الرسل ليس في شيء منها إشارة إلى واحد من هذه الكتب الأربعة، الأمر الذي يترتب عليه أن هذه الكتب لم تكن معروفة في ذلك الزمن، ولم يطَّلع عليها أحد منهم، وفي هذا دلالة قوية على أن نشأة هذه الكتب وظهورها كان متأخراً عن هذه الرسائل، بخلاف إنجيل الله أو إنجيل المسيح فقد ورد ذكره في كلام بولس مراراً عديدة، كما ورد ذكره في إنجيل مرقص، وأعمال الرسل مما يدل على وجوده وأنه معروف معلوم.

وقد حاول النصارى أن يجدوا لهذه الكتب إسناداً أو إخباراً عنها في كلام متقدميهم يتفق مع الزمن الذي يزعمون أنها كتبت فيه، وهو الربع الأخير من القرن الأول الميلادي على أكثر تقدير. إلا أن هذه المحاولات باءت بالفشل الذريع، مما اضطرهم إلى الاعتراف بأن هذه الكتب لم تعرف إلا بعد موت من تنسب إليه بعشرات السنين، فتكون نسبتها إلى أولئك الناس نسبة لا تقوم على أدنى دليل.، والذي يدل على عدم صحت نسبت هذه الأناجيل الأربعة إلى من نسبت إليهم ما يلي:

١ – أن المتقدمين من النصارى لم يشيروا إلى الأناجيل الأربعة ولم يذكروها ألبته، فبولس –على كثرة رسائله– لم يذكرها في رسائله أبداً، وكذلك لم يذكرها سفر أعمال الرسل الذي ذكر دعاة النصارى الأوائل وهذا يدل على أن هذه الكتب لم تكن موجودة في ذلك الزمن وأنها ألفت وكتبت بعد ذلك.

٢ – أن أول من ذكر مجموعة من الكتب المدونة ذكراً صريحا هو جاستن الذي قتل عام ١٦٥م، وهذا لا يدل صراحة على الأناجيل الأربعة نفسها، وأما أول محاولة للتعريف بها ونشرها فكانت عن طريق "تاتيان" الذي جمع الأناجيل الأربعة في كتاب واحد سماه "الدياطسرن" في الفترة من (١٦٦–١٧٠م) وهذا هو التاريخ الذي يمكن أن يعزى إليه وجود هذه الكتب، وهو تاريخ متأخر جداً عن وفاة من تعزى إليهم هذه الكتب إذ أنهم جميعاً ماتوا قبل نهاية القرن الأول، مما يدل على أنهم برءاء منها وأنها منحولة إليهم.

٣- أنه حتى بعد هذا التاريخ وهو ١٧٠م إلى القرن الرابع الميلادي لم تكن الأناجيل الأربعة وحدها هي الموجودة، بل كانت هناك أناجيل كثيرة موجودة منتشرة ربما تبلغ مائة إنجيل١ ولم يكن لأي منها صفة الإلزام والقداسة، وذلك أمر تكون الأناجيل الأربعة معه عرضة للتحريف والتغيير خلال تلك الفترة أيضاً.

٤- أن النصارى لا يعرفون بالضبط تاريخ إعطاء هذه الكتب صفة الإلزام والقداسة، وإنما يرون أنه خلال القرن الرابع الميلادي أخذت كتبهم صفة القداسة بشكل متدرج، يعني: رويداً رويداً.

٥- أن النصارى لا يملكون السند لكتبهم، ولا يعرفون مصدرها الحقيقي، ولا تعدوا أن تكون كتباً وجدوها منحولة إلى أولئك الناس الذين نُسبت إليهم فنسبوها إليهم، واعتقدوا صحة ذلك بدون دليل، وهذا أمر لا يمكن أن يعطي النفس البشرية القناعة المناسبة لما تراد له هذه الكتب في الأصل من تجنب سخط الله وبلوغ رضوانه.

وأما نقد الأناجيل الأربعة متنا: النصارى يسندون كتبهم إلى الله عزَّ وجلَّ عن طريق الإلهام إلى كتَّابها، وقد تبين أن النصارى لا يوجد عندهم دليل يثبت صحة نسبة كتبهم إلى أولئك الناس الذين نُسبت إليهم، فعليه لا يمكن اعتبارها كتباً صحيحة، ولا يجوز لعاقل أن ينسبها إلى أولئك الرجال، فضلاً عن أن ينسبها إلى الله عزَّ وجلَّ. ومما يؤكد عدم صحتها الاختلافات الكثيرة بينها، وكذلك الأغلاط العديدة فيها، وسنضرب لذلك أمثلة:

أولاً: الاختلافات: إذا قارنا بين الأناجيل الأربعة نجد بينها اختلافات جوهرية تدل على خطأ كتابها، وأنهم غير معصومين ولا ملهمين، وأن الله عز وجل بريء منها، ورسوله عيسى عليه السلام، ومن الأمثلة على ذلك:

١- نسب المسيح عليه السلام إن مما يدهش له الإنسان أشد الدهش أن النصارى لم يستطيعوا أن يضبطوا نسب المسيح عليه السلام ولم يتفقوا عليه، فأعطاه كلاً من صاحب إنجيل متى وصاحب إنجيل لوقا نسباً مختلفاً عن الآخر وذلك: أ-أن متى نسب المسيح إلى يوسف بن يعقوب، وجعله في النهاية من نسل سليمان بن داود عليهما السلام، وأما لوقا فنسبه إلى يوسف بن هالي، وجعله في النهاية من نسل ناثان بن داود عليه السلام.

ب- أن متى جعل أباء المسيح إلى داود عليه السلام سبعة وعشرين أباً، أما لوقا فجعلهم إثنين وأربعين أباً، وهذا فرق كبير بينهما يدل على خطأهما أو خطأ أحدهما قطعاً.

إضافة إلى ذلك فقد وقعوا في خطأ فاحش وهو نسبة المسيح عليه السلام إلى يوسف خطيب مريم وفيه تصديق لطعن

اليهود في مريم أم المسيح عليه السلام، وكان الواجب على النصارى أن ينسبوه إلى أمه مريم لا إلى رجل أجنبي عنه. خاصة وأن ولادته منها كانت معجزة عظيمة وآية باهرة، فنسبته إليها فيه إظهار لهذه المعجزة وتأكيد لها وإعلان، أما نسبته إلى رجل وليس هو أبوه فيه إخفاء لهذه المعجزة واستحياء. والله عز وجل في القرآن الكريم صرح في مواطن عدة بنسبته إلى مريم [الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ] المائدة (١٧،٧٢،٧٥) [عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ] .آل عمران (٤٥) النساء (١٥٧،١٧١) .

٢- أن مرقص ذكر في (٦/ ٨) أن عيسى عليه السلام أوصى حواريه حين أرسلهم للدعوة في القرى بأن لا يحملوا شيئاً للطريق غير عصا فقط لا مزوداً، ولا خبزاً، ولا نحاساً، وذكر ذلك لوقا في (٩/ ٣) إلا أنه قال إن عيسى عليه السلام أوصاهم وقال لهم (لا تحملوا شيئاً للطريق لا عصا ولا مزوداً ولا خبزاً ولا فضه) ف في الأول أجاز لهم حمل العصا، والثاني نهاهم عن حمل العصا أيضاً.

٣- أن إنجيل متى ذكر فيه في (١٥/ ٢١) أن المرأة التي طلبت من المسيح شفاء إبنتها كانت كنعانية.

وذكر القصة مرقص في إنجيله (٧/ ٢٤) ونص عبارته عن جنس المرأة "وكانت المرأة أممية وفي جنسها فينيقيه سوريه"

ثانياً: الأغلاط في الأناجيل: كما بين الأناجيل اختلافات يوجد بها أغلاط وأخطاء كثيرة أيضاً نذكر منها:

١-قال متى في إنجيله (٢٧/ ٥١) بعد الصلب المزعوم للمسيح وإسلامه الروح "وإذا حجاب الهيكل قد إنشق إلى إثنين من فوق إلى أسفل، والأرض تزلزت والصخور تفتقت والقبور تفتحت، وقام كثير من أجساد القديسين الراقدين وخرجوا من القبور بعد قيامته، ودخلوا المدينه المقدسه وظهروا لكثيرين".

فهذه الحكاية التي ذكرها متى لم يذكرها غيره من كتاب الأناجيل مما يدل على أن كلامه لا حقيقة له، لأنها آية عظيمة تتوافر الهمم على نقلها.

٢- أنه ورد في إنجيل متى (١٢/ ٤٠) وكذلك في (١٦/ ٤) أن المسيح قال إنه لن يعطي لليهود أية إلا آية يونان "يونس عليه السلام "ونصه: "لأنه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال، هكذا يكون ابن الإنسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال".

وهذا غلط لأن المسيح عليه السلام في زعمهم صلب ضحى يوم الجمعة ومات بعد ست ساعات، أي وقت العصر، ودفن قبيل غروب الشمس، وبقى في قبره تلك الليلة، ونهار السبت من الغد، وليلة الأحد، وفي صباح الأحد جاؤا ولم يجدوه في

قبره، مما يدل على أنه مكث في زعمهم ليلتين ويوماً واحداً فقط. فيكون كلام متى السابق غلط واضح.

٣- جاء في إنجيل لوقا (١/ ٣٠) في البشارة بالمسيح قوله "ويعطيه الرب الإله كرسي داود أبيه ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لملكه نهاية".

وهذا خطأ بين لأن المسيح عليه السلام لم يكن ملكاً لليهود، ولا ملكاً على آل يعقوب، بل كان أكثرهم معادين له إلى أن رفع إلى السماء بسبب محاولتهم قتله.

وبمجموع ما ذكر عن الأناجيل من ناحية تاريخها، ومتنها يتبين لنا أن هذه الكتب لا يمكن أن تكون هي الكتاب الذي أنزل الله عز وجل على عبده ورسوله المسيح عليه السلام، وأحسن أحوالها أن تكون متضمنة لبعض ما أنزل الله عز وجل على عيسى عليه السلام.

المصدر الثاني :المجامع النصرانية:

المجامع النصرانية يعرفها النصارى بأنها: هيئات شورية في الكنيسة تبحث في الأمور المتعلقة بالديانة النصرانية وأحوال الكنائس .

والمجامع النصرانية نوعان:

مجامع محلية: وهي التي تبحث في الشؤون المحلية للكنائس التي تنعقد فيها.

ومجامع مسكونية (عالمية) : تبحث في العقيدة النصرانية ومواجهة بعض الأقوال التي يرى غرابتها ومخالفتها للديانة.

وأول المجامع كما يذكر سفر أعمال الرسل، كان مجمع أورشليم الذي عقد أيام الحواريين من أجل النظر في حكم إلزام غير اليهود بالشريعة الموسوية. فقرر المجتمعون هناك أنهم لا يلزمون بالختان ولا بالشرائع الموسوية، وإنما يلزمون فقط بالإمتناع عن الذبح للأصنام والزنى وأكل المخنوق والدم أهم المجامع المسكونية:

١- مجمع نيقية سنة ٣٢٥م: كان هذا المجمع أول المجامع المسكونية وأخطرها أيضاً.

سبب انعقاده: هو التعارض والاختلاف العقدي الموجود في الكنسية في تلك الأزمان، وكان أبرز وجوه الاختلاف: ذلك الخلاف والتعارض بين دعوة كنيسة الإسكندرية التي كانت تنادى بألوهية المسيح على مذهب بولس، وبين دعوة الأسقف الليبي "آريوس" في الإسكندريه أيضاً. ، حيث أخذ ينادي بأن الله إله واحد غير مولود أزلي، أما الإبن فهو ليس أزليا وغير مولود من الأب وأن هذا الإبن خرج من العدم مثل كل الخلائق حسب مشيئة الله وقصده وكان الخلاف قد تطور بينهما وذلك بأن طلب أسقف الإسكندرية عقد مجمع في الإسكندرية للنظر في قضية آريوس ودعوته، فقرر ذلك المجمع قطع آريوس من الخدمه، وهذا جعل "آريوس" يخرج من الإسكندرية ويتوجه إلى آسيا حيث عقد في "بثينيه" بآسيا الصغرى مشايعوه من الأساقفة مجمعاً قُرِرَ فيه قبول آريوس وأتباعه وكتابة طلب إلى أسقف الإسكندرية برفع الحرمان الذي قرروه على "آريوس فهذا ما جعل الإمبراطور "قسطنطين" يدعو إلى مجمع عام في نيقية سنة ٣٢٥م لبحث هذه القضية.

- عدد الحاضرين ومذاهبهم: اختلف كلام النصارى في ذكر عدد المجتمعين فالبعض يرى أن عدد المجتمعين كان ٣١٨ أسقفاً فقط، وبعضهم يرى أنهم مابين ٣٠٠-٥٢٠١ ويذكر ماري سليمان في كتاب "المجدل" وكذلك ابن البطريق أن عددهم كان (٢٠٤٨) أسقفاً

قرارات المجمع ونتيجته: بعد أن تداول المجتمعون الآراء في ذلك المجمع خرجوا بتقرير ألوهية المسيح عليه السلام وأنه ابن الله - في زعمهم - أي من ذات الله وأنه مساوٍ لله جل وعلا، وأنه مولود منه غير مخلوق - تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا.

كما قرروا أن هذا الإله تجسد بصورة البشر لخلاص الناس، ثم ارتفع إلى السماء بعد قيامته من الموت، كما تم لعن "آريوس" ومشايعيه وحرق كتبه.

وقد وقع كثير من المجتمعين على هذه القرارات لمناصرة قسطنطين لها، ويرى ابن البطريق أن (٣١٨) أسقفاً فقط هم الذين أظهروا هذا القول ووقعوا عليه وخالفهم بقية الأساقفة١، والبعض الآخر يرى أن الجميع وقعوا عليها ما عدا يوسابيوس أسقف نيقوميدية في قول بعضهم وشخص آخر فقد رفضا التوقيع على ذلك النص

ولما كان قرار نيقية بألوهية المسيح فرض بقوة السلطان فإن السلطان وهو الإمبراطور رجع فيما بعد عنه وأمر بعقد مجمع صور سنة ٣٣٤م وقرر فيه إعادة "آريوس" إلى الكنيسة، وخلع "أثنا سيوس" أسقف الإسكندرية، أحد أكبر المدافعين عن

عقيدة ألوهية المسيح، كما أن الإمبراطور نفسه قد عُمِّد وهو على فراش الموت على مذهب "آريوس" حيث عمده الأسقف "أوسابيوس النيقوميدي" أكبر أنصار آريوس

٢- مجمع القسطنطينيه: دعا الإمبراطور " ثيودسيوس " سنة ٣٨١م إلى عقد مجمع القسطنطينية لمواجهة دعوات كانت منتشرة بين الكنائس.

- منها دعوة "مقدونيوس" الذي كان أسقفاً للقسطنطينية، الذي نادى بأن الروح القدس مخلوق وليس إلها.

- ودعوة "صابيليوس" الذي كان ينكر وجود ثلاثة أقانيم.

- ودعوة "أبوليناريوس" الذي كان أسقفاً على اللاذقية والشام والذي أنكر وجود نفس بشرية في المسيح.

فحضر ذلك المجمع مائة وخمسون أسقفاً. قرروا فيه ألوهية الروح القدس ولعن وطرد من خالف ذلك١ فأكتمل بذلك ثالوث النصارى.

وكما هو ظاهر فإن هذا المجمع عقد بدعوة من الإمبراطور "ثيودسيوس" الذي كان قد سن القوانين والتشريعات لمصلحة القائلين بألوهية المسيح والمثلثين من النصارى.

٣- مجمع أفسس سنة ٤٣١م: انعقد هذا المجمع لمواجهة قول " نسطور" أسقف القسطنطينية، الذي قيل عنه إنه كان يقول: بأن المسيح له طبيعتان إلهية وإنسانية بشرية وأن مريم والدة الإنسان وليست والدة الإله.

فعقد المجمع في أفسس سنة ٤٣١م بحضور مائة وستين أسقفاً وقرر فيه أن المسيح إله وإنسان ذو طبيعية واحدة وأقنوم واحد، وأن مريم أم إلههم وحكم على "نسطور" بالطرد من الكنيسة

وبعد مجمع أفسس عُقدت مجامع عديدة كلها تبحث في طبيعة المسيح عليه السلام، منها:-

٤- مجمع خلقيدونيه سنة ٤٥١م: في هذا المجمع عادوا للبحث في طبيعة المسيح وقرر المجتمعون: أن المسيح له طبيعتان إلهية وبشرية بلا اختلاط ولا تحول ولا انقسام ولا انفصال ؟! وكان المناصرون لهذا القول هم الأساقفة الغربيين الذين لعنوا وطردوا من لا يقول بهذا القول. ولم توافقهم الكنائس الشرقية على هذا وقد أصروا على قرارهم السابق في مجمع

"أفسس" بأن المسيح له طبيعة واحدة إلهية وبشرية، وهذا من أهم الفوارق بين الكاثوليك القائلين بالطبيعتين، والأقباط والأرمن والسريان القائلين بالطبيعة الواحدة بعد هذا عقدت مجامع عديدة من أهمها:-

٥ - المجمع السابع سنة ٧٥٤، ٧٨٧ م: المراد بالمجمع السابع مجمعان، المجمع الأول انعقد سنة ٧٥٤م بدعوة من الإمبراطور قسطنطين الخامس وذلك للنظر في موضوع الصور والتماثيل وما يقدم لها من التقديس والعبادة. وخرج بقرار يلعن به كل من يصور المسيح أو أمه أو أباء الكنيسة باعتبار أنها وثنية.

ثم أمر الإمبراطور أن يمحى ويدمر كل ما في الكنائس من صور وتماثيل، كما حمل على الرهبان فأغلق الأديرة وصادر أموالها، كما أرغم الرهبان على أن يتزوجوا الراهبات وبعد وفاة الإمبراطور قسطنطين الخامس سنة ٧٧٥م تولى على الإمبراطورية زوجته إيريني التي كانت تؤيد الصور والتماثيل فدعت إلى مجمع عام سنة ٧٨٧م في نيقية حضره ٣٥٠ أسقفاً خرجوا بقرار: وجوب تعليق الصور والتماثيل للمسيح وأمه وقديسيهم وكذلك الملائكة، ويقدم لهم صنوف التكريم من التقديس والسجود ويستشفع بهم إلى الله في الحاجات لما لهم من المكانة والدالة على الله - تعالى الله عن قولهم - كما لعن المجمع كل من لا يكرم تلك الصور والتماثيل واستمر النصارى على هذا إلى أن جاء البروتستانت فحملوا على الصور والتماثيل وحرموها وانشقوا بذلك عن بقية النصارى من الكاثوليك والأرثوذكس.

٦ - المجمع الثامن سنة ٨٦٩ م: وكان سبب انعقاده الخلاف بين كنيسة القسطنطينية وكنيسة روما في الروح القدس هل انبثق من الأب فقط وهو زعم كنيسة القسطنطينية أم من الأب والابن معاً كما هو زعم كنيسة روما؟

وقد قرر في هذا المجمع قول كنيسة روما بأن المسيح انبثق من الأب والابن معاً.

ولم يوافق على ذلك بطريرك القسطنطينية ومن كان معه وأصروا على قولهم وعقدوا لذلك مجمعاً سنة ٨٧٩م قرروا فيه أن الروح القدس انبثق من الأب وحده فانقسمت بسببه الكنيسة إلى قسمين:

١) الكنيسة الغربية ويتزعمها البابا في روما وهم الكاثوليك.

٢) الكنيسة الشرقية ويتزعمها بطريرك القسطنطينية وهم الأرثوذكس.

٧- **المجمع الثاني عشر الذي عقد سنة ١٢١٥م**:وقد تقرر فيه أن العشاء الرباني يتحول إلى جسد ودم المسيح، وأن الكنيسة البابوية الكاثوليكية تملك حق الغفران وتمنحه لمن تشاء.

٨ - **مجمع روما عام ١٧٦٩م**: والذي تقرر فيه عصمه البابا في روما.

أهم عقائد النصرانية : المسيح عليه السلام جاء بالديانة بيضاء نقية توحيدا خالصا، ومنهجا ربانيا واضحا، كما تقدم بيانه أول الكلام على النصرانية،إلا أن النصارى انحرفوا بهذه الديانة عن وجهها الصحيح، إلى وثنية خالصة، وعقائد منحرفة لم يعرفها المسيح عليه السلام ولا حواريوه.

وقد كان ابتداء تحريفها من دخول بولس (شاؤول اليهودي) هذه الديانة بعد رفع المسيح عليه السلام - كما سيأتي بيانه.

وهذه الديانة المحرفة لم تقرر على ما هي عليه في الوقت الحاضر إلا بعد انصرام ما يقارب خمسة قرون من رفع المسيح عليه السلام، حيث أصبحت تقوم على ثلاثة أسس هي:

١) التثليث. ٢) الصلب والفداء. ٣) محاسبة المسيح للناس. وسنبين بيانا مختصراً مقولتهم في كل واحد من هذه العقائد ونبين بإذن الله بطلانها.

التثليث تعريفه ومرادهم به:

أن الله - تعالى عما يقولون علوّاً كبيراً - جوهر واحد، له ثلاثة أقانيم: الأب والابن والروح القدس

يقول كاتب قاموس الكتاب المقدس : طبيعة الله عبارة عن ثلاثة أقانيم متساوية : الله الأب ، الله الابن ، الله روح القدس ، فإلى الأب ينتمي الخلق ، وإلى الله الابن الفداء ، وإلى الله روح القدس التطهير . غير أن الثلاثة الأقانيم تتقاسم جميع الأعمال الإلهية على السواء

الرد عليهم :

أولاً: أنه لم يدل على ما ذكروه من التثليث شيء من كتب الله، لا الإنجيل ولا غيره، بل دلت على نقيض ذلك، ولا دل على ذلك عقل بل العقل الصريح مع نصوص الأنبياء تدل على نقيض ذلك.

ثانيًا :إن كان مرادهم بهذه الأقانيم ثلاث ذوات تقوم كل منها بنفسها فهو باطل ، لأن الله واحد وليس بثلاثة

ثالثًا: وإن كان مقصودهم أن أحدها ذات والباقيين صفتان ، يقال لهم : هلا جعلتم صفة القدرة أقنومًا ؟ وصفة العلم أقنومًا ، وكذا سائر ما يوصف به الله تعالى من الصفات ؟

رابعًا : وإن قالوا أن اللاهوت والناسوت اتحدا فصارا أبا وأبنا يقال لهم : إن الشيئين إذا اتحدا فإما يكونا موجودين أو معدومين ، أو يكون أحدهما موجودا والآخر معدومًا ، فالصورة الأولى مستحيلة لأن الاثنين لا يصيران واحدا ، والصورة الثانية معدومة أصلا ، فلا حاجة إلى بيان بطلانها ، والصورة الثالثة مخالفة للعقل فإن الموجودين لا يتحدان

خامسًا: أن قولهم في التثليث جمع بين الضدين لأن الوحدانية تنفي الشرك، والشرك ينفي الوحدانية، فلا يمكن أن تجتمع الوحدانية والشرك في مكان واحد بل هما ضدان لا يجتمعان كالسواد والبياض.

استدلالات النصارى على التثليث:

ليس للنصارى على التثليث ما يستحق أن يسمى دليلا إذ أن ما ذكروه يدل على أنهم لفقوا كلاماً زعموا أنه دليلٌ فمن ذلك قولهم:

١- أن الله عز وجل ورد اسمه بالعبرية (ألوهيم) الذي يدل على الجمع وأنه استخدم صيغة الجمع في التحدث عن نفسه في مثل ما ورد في سفر التكوين (١/ ٢٦) "وقال الله نعمل الإنسان".

٢- ألفاظ الصورة الموضوعة للمعمودية وهي "عمدوا باسم الأب والابن والروح القدوس" الواردة في إنجيل متى (٢٨/ ١٩) .

٣- الأحوال التي واكبت تعميد المسيح حيث ورد في إنجيل متى (٣/ ١٦) "فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء، وإذا السموات قد انفتحت له، فرأى روح الله نازلاً مثل حمامة وآتياً عليه وصوت من السموات قائلاً: هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت"

إبطال ونقض ما استدلوا به على التثليث

أدلة النصارى المذكورة هي من الضعف بحيث يَهُمُّ العاقل بالإعراض عنها، إلا أنه لابد من الرد عليهم لأن استدلالهم بها يعني أن لها شأناً عظيماً في نفوسهم، فنقول:

أما الدليل الأول:فدعواهم أن (ألوهيم) تعني الجمع فهذا باطل بنص التوراة التي نصت على أن الله واحد ورد في سفر التثنية (٤/ ٣٥) "إنك قد أريت لتعلم أن الرب هو الإله ليس آخر سواه".

وكذلك ما ورد في سفر التثنيه (٦/ ٤) " اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد".

وفي إنجيل متى (٤/ ٧) "قال له يسوع اذهب يا شيطان. لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد" ومثله ورد في إنجيل لوقا (٤/ ٨) ..

كما أن اليهود الذين وجه إليهم الخطاب بهذا لم يفهموا ذلك، ولم يعملوا به، بل يعتبرون أن ادعاء إله غير الإله الواحد الذي هو الله شرك أكبر يستحق معتقده القتل.

كما أن كلمة (ألوهيم) كما يذكر الدارسون واردة في نص من النصوص التي تتكون منها التوراة الحالية، وأنه يقابلها في النص الآخر لنفس القصة لفظ (يهوه).

أما ما أوردوه من سفر التكوين وهو قول "وقال الله نعمل الإنسان" فلا يعني أكثر من أنها وردت على صيغة التعظيم.ومن أولى بالتعظيم والتفخيم في الخطاب من الله عز وجل، كما أن مئات الأقوال واردة في العهد القديم على لفظ الإفراد، فكيف تترك تلك المئات ويؤخذ بهذه اللفظة الواحدة وشبهها.

أما الدليل الثاني:وهو لفظ المعمودية "عمدوا باسم الأب والابن والروح القدس" فهؤلاء ثلاثة وليسوا واحدا، ولا تعنى أكثر من طلب الإيمان بهؤلاء الثلاثة الذين هم الله جل جلاله، ورسوله المسيح عليه السلام، والملك جبريل عليه السلام، كل على ما يليق به إذا صدق راوى هذه العبارة وسيأتي زيادة إيضاح لهذه العبارة في الكلام على الروح القدس.

أما الدليل الثالث:فعلى فرض صحة الرواية بذلك فهي تدل على ثلاثة وهم:

المسيح الذي اعتمد، والروح القدس الذي نزل على شكل حمامة، وقائل من السماء "هذا ابني الحبيب". أين أن هؤلاء الثلاثة واحد، هذا ما لا يستطيع النصارى إثباته لا نقلا ولا عقلا

٢- الصلب والفداء:

أولًا :الصلب: هو التعليق على خشبة الصليب: واليهود والنصارى يعتقدون أن المسيح عليه السلام مات مصلوباً. لكن يختلفون في السبب ،فاليهود يعتقدون أن المسيح كفر بالله لهذا حملوا عليه وطالبوا بدمه وزعموا أنه مات مصلوباً.

أما النصارى فهم يعتقدون كذلك أن المسيح مات مصلوبا إلا أنهم يعللون ذلك بأنه: صلب فداء للبشر لتخليصهم من خطيئة أبيهم آدم عليه السلام، وهي أكله من الشجرة التي نهي عنها، فانتقلت تلك الخطيئة إلى أبنائه، وأغضبت الله عليهم أيضاً، فكان لابد من وسيط يتحمل هذا الإثم ويرضى بأن يموت على الصليب، وكان هذا الوسيط هو المسيح عليه السلام.

ثانيًا :الفداء : هو اعتقاد النصارى أن موت المسيح كان كفارة لخطيئة آدم التي انتقلت إلى ابنائه بالوراثة

أدلة النصارى على الفداء

يزعم النصارى أن مستندهم في ذلك الكتاب المقدس ونورد فيما يلي بعض النصوص التي يستدل بها النصارى لهذه العقيدة منها:

١) "أنا هو الراعي الصالح، الراعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف". يوحنا (١٠/ ١١) .

٢) "لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية" يوحنا (٣/ ١٦) .

٣) " إن ابن الإنسان لم يأت ليُخْدَمْ بل ليَخْدِمْ وليبذل نفسه فدية عن كثيرين" مرقص (١٠/ ٤٥) .

بيان بطلان دعوى النصارى في الصلب والفداء.

وذلك من عدة وجوه :

الوجه الأول : تناقض الأناجيل واختلافها في حكاية حادثة الصلب ، وذلك في أكثر من مسألة ومنها ما يلي

١-رواية حادثة القبض على المسيح . فالأناجيل الثلاثة متى ومرقص ولوقا ورد فيها: أن العلامة بين يهوذا الذي دل اليهود

على مكان المسيح واليهود الذين جاؤا للقبض على المسيح هي أن من يقبله فهو المسيح، ويوحنا ذكر أن المسيح خرج إليهم وسألهم عمن يطلبون فقالوا: يسوع فقال لهم: أنا هو.

٢-من كان يحمل الصليب ؟ فالأناجيل الثلاثة ذكرت أن الصليب الذي صلب عليه المسيح سخر له رجل اسمه "سمعان القيرواني" لحمله. أما إنجيل يوحنا فيذكر أن المسيح هو الذي حمل صليبه.

٣-ماذا كان عنوان علة المصلوب ؟ علة صلب المسيح حسب لوقا مكتوبة على الصليب هكذا "هذا هو ملك اليهود" باليونانية واللاتينية، والعبرانية.

وفي مرقص "ملك اليهود" ولم يذكر اللغات التي كتب بها.

وفي متى "هذا هو يسوع ملك اليهود" ولم يذكر اللغات.

وفي يوحنا "يسوع النصارى ملك اليهود" باليونانية واللاتينية والعبرانية.

٤-ماذا قال المصلوب ؟ متى ومرقص: أن المسيح صرخ في الساعة التاسعة وقال "ألوى ألوى لما شبقتني، الذي تفسيره"إلهي إلهي لماذا تركتني". وفي يوحنا أنه لم يصرخ وإنما قال " قد أكمل، ونكس رأسه، وأسلم الروح".

وفي لوقا قال "ونادى يسوع بصوت عظيم قائلا يا أبت في يديك أستودع روحي".

الوجه الثاني :أن الأدلة التي استدل بها النصارى على الفداء ،لا قيمة لها ولا اعتبار في مسألة الفداء لعدة أمور، منها :

أولًا: أن الأناجيل لم تثبت صحتها فلا يمكن الاستدلال بها

ثانيًا: أن جميع النصوص التي يذكرونها في الدلالة على أن الصلب وقع فداء للبشر ليس فيها نص واحد يعين الخطيئة التي يزعم النصارى أن الفداء كان لأجلها، وهي خطيئة أبينا آدم التي انتقلت في زعم النصارى إلى ابنائه بالوراثة، فجميع النصوص لا تعين هذا الأمر ولا تحدده، مما يدل على أنها من مخترعات النصارى

ثالثاً: أن كلام النصارى في الخطيئة التي رفعها المسيح عليه السلام بموته المزعوم على الصليب كلام مضطرب، ولا ينصون في كلامهم على الخطيئة التي كفرها المسيح في كل مقام

الوجه الثالث :أن آدم عليه السلام الذي يزعمون أن الصلب والفداء كان لأجل خطيئته قد تاب من خطيئته بقوله عز

وجل [ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى] طه (١٢٢) وقد قبل الله توبته. كما أنه عوقب عليه السلام بإخراجه من الجنة وتأثر ابناؤه بالعقوبة، وإن لم يكونوا مقصودين بها.

الوجه الرابع : إن ما وقع من آدم عليه السلام هو أكله من الشجرة بإغواء الشيطان له وهذا ذنب منه في حق الله عز وجل الذي نهاه عن الأكل منها، فالذنب بهذا لم يكن يلزم للتكفير عنه أن ينزل الرب جل وعلا ليصلب على الصليب، بعد أن يُهان ويُذل من أجل أن يرضي نفسه، بل الأمر يكفي فيه قبول التوبة ومغفرة الذنب فقط، وهذا الذي وقع كما نص على ذلك القرآن الكريم.

الوجه الخامس : أن ما وقع من آدم عليه السلام يعتبر يسيرا بالنسبة لما فعله كثير من أبنائه من سب الله عز وجل والاستهزاء به، وعبادة غيره جل وعلا، والإفساد في الأرض بالقتل، ونشر الفساد والفتن، وقتل أنبيائه ومحاربة أوليائه إلى غير ذلك، فهذه أعظم بكثير من خطيئة آدم عليه السلام. فعلى كلام النصارى أن الله لابد أن ينزل كل وقت ليصلب حتى يجمع بين عدله ورحمته في زعمهم.

الوجه السادس : إن صلب المسيح الذي هو الله في زعمهم تعالى الله عن قولهم قد تم بلا فائدة تذكر، فإن خطيئة آدم ليست على بال بنيه ولا تقض مضاجعهم إنما ما يقلق الإنسان ويخيفه ذنوبه وجرائمه، وهذه لا تدخل في كفارة المسيح في زعمهم

الوجه السابع : أن الأنبياء السابقين ليس فيهم من ذكر خطيئة آدم وسأل الله أن يغفرها له، مما يدل على أنها من مخترعات النصارى.

الوجه الثامن : أن الأنبياء السابقين والدعاة والصالحين قبل المسيح بناء على كلامهم هذا كانوا يدعون إلى ضلالة، وقد أخطأوا الطريق إذ لم يرشدوا الناس إلى حقيقة تلك الخطيئة ويوعوهم بخطورتها كما يفهمها النصارى.

الوجه التاسع: أن الأنبياء السابقين وعباد الله الصالحين كلهم هالكون إذ لم تكفر عنهم تلك الخطيئة، لأنه لا يتم تكفيرها إلا عن طريق المسيح المصلوب في زعم النصارى.

الوجه العاشر : أن بين آدم وعيسى عليهما السلام زمناً طويلاً، فمعنى ذلك أن الله بقي متحيراً كل هذه المدة إلى أن اهتدى إلى الوسيلة التي يعقد المصالحة فيها بين الناس ونفسه.

الوجه الحادي عشر : أن الخطيئة وقعت من آدم عليه السلام فلا تنتقل إلى ابنائه ولا يستحقون هم العقوبة عليها، لأنه لا أحد يعاقب بذنب غيره بل هذا ينافي قواعد العدل وقد نص الله عز وجل على هذا في القرآن الكريم بقوله: [وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى] النجم آية (٣٨)

٣-محاسبة المسيح الناس: يزعم النصارى أن المسيح عليه السلام سوف يتولى يوم القيامة محاسبة الناس وإدانتهم ولهم على ذلك نصوص من إنجيل يوحنا وغيره. ومن ذلك.

ما ورد في إنجيل يوحنا (٥/ ٢٦) "كما أن الأب له حياة في ذاته كذلك أعطى الابن أيضاً أن تكون له حياة في ذاته، وأعطاه سلطاناً أن يدين أيضاً لأنه ابن الإنسان"، وجاء في رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنثوس (٥/ ١٠) : "لأنه لابد أننا جميعاً نظهر أمام كرسي المسيح لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع خيراً كان أم شراً".

والرد عليهم : أن ثبوت هذه العقيدة فرع عن ثبوت أصلها وهي الأناجيل أو الرسائل، أما الأناجيل فقد سبق الحديث عنها، وإنجيل يوحنا أقلها نصيباً من الصحة، أما كلام بولس في رسائله فإنه غير مقبول، لأنه كما سيتبين يهودي متعصب، وهو أول من انحراف بالديانة النصرانية عن وجهها إلى الشرك ودعوى ألوهية المسيح إلى غير ذلك من الضلالات.

وما نعتقده في ذلك أن الله عز وجل هو الذي يتولى حساب الناس يوم القيامة، ويكون الرسل شهوداً على أقوامهم.

أشهر الفرق والمنظمات النصرانية المعاصرة :

أولًا : أشهر الفرق النصرانية المعاصرة : انقسمت الفرق النصرانية إلى ثلاث فرق رئيسية وهي

الفرقة الأولى : الكاثوليك: وهم أتباع البابا في روما وأهم ما يتميزون به هو:

١- قولهم بأن الروح القدس انبثق من الأب والابن معا "وقد تقدمت الإشارة إلى هذا عند الكلام على المجمع الثامن".

٢- يبيحون أكل الدم والمخنوق.

٣- أن بابا الفاتيكان هو الرئيس العام لجميع الكاثوليك.

٤- تحريم الطلاق بتاتاً حتى في حالة الزنا.

والكاثوليك هم أكثر الأوربيين الغربيين وشعوب أمريكا الجنوبية وتسمى كنيستهم الكنيسة الغربية.

الفرقة الثانية: الأرثوذكس:وهم نصارى الشرق الذين تبعوا الكنيسة الشرقية في القسطنطينية "وقد تقدمت الإشارة إلى انشقاقهم عند الكلام على المجمع الثامن".

وأهم ما يتميزون به هو:

١- أن الروح القدس انبثق عندهم من الأب فقط.

٢- تحريم الطلاق إلا في حالة الزنا فإنه يجوز عندهم.

٣- لا يجتمعون تحت لواء رئيس واحد بل كل كنيسة مستقلة بنفسها. وهذا المذهب منتشر في أوربا الشرقية وروسيا.

الفرقة الثالثة: البروتستانت: ويسمون الإنجيليين: وهم أتباع مارتن لوثر الذي ظهر في أوائل القرن السادس عشر الميلادي في ألمانيا وكان ينادي بإصلاح الكنيسة وتخليصها من الفساد الذي صار صبغة لها.

وأهم ما يتميز به أتباع هذه النحلة هو:

١- أن صكوك الغفران دجل وكذب وأن الخطايا والذنوب لا تغفر إلا بالندم والتوبة.

٢- أن لكل أحد الحق في فهم الإنجيل وقراءته وليس وقفا على الكنيسة.

٣-تحريم الصور والتماثيل في الكنائس لأنها مظهر من مظاهر الوثنية.

٤- منع الرهبنة.

٥- إن العشاء الرباني تذكار لما حل بالمسيح من الصلب في زعمهم، وأنكروا أن يتحول الخبز والخمر إلى لحم ودم المسيح عليه السلام.

٦- ليس لكنائسهم رئيس عام يتبعون قوله.

وهذه النحلة تنتشر في ألمانيا وبريطانيا وكثير من بلاد أوربا وأمريكا الشمالية .

التنصير: هو الدعوة إلى النصرانية ويسميه النصارى التبشير.

وسائله: للنصارى في دعوتهم إلى ديانتهم وسائل عديدة منها:

١-الدعوة المباشرة بالوعظ، والتعليم العام، والمناداة باتباع الديانة النصرانية وهذه الوسيلة هي المعمول بها في بلدانهم وبين شعوبهم.

٢-الدعوة غير المباشرة وذلك عن طريق التطبيب، والتعليم، والإغاثة.

فهم يجعلون من تطبيب المرضى وعلاجهم وسيلة إلى إيصال الدعوة النصرانية، وذلك بإقامة المستشفيات والمراكز الصحية التي تكون ستاراً لدعوتهم، وكذلك التعليم وذلك بإنشاء المدارس من رياض الأطفال، وما فوقها من المستويات من المعاهد والجامعات، كما يستغلون حاجة المنكوبين والملهوفين للإعانات فيغلفون تلك الإعانات بالدعوة إلى النصرانية.

وهذه الوسائل يستخدمونها في البلدان غير النصرانية وخاصة البلاد الإسلامية .

أهداف التنصير: إن من المعلوم أن العقيدة هي أقوى رابط والولاء الحقيقي لا يكون إلا بها ووفقها.

لهذا يسعى النصارى إلى تنصير الناس، وخاصة المسلمين حتى يكسبوا ولاءهم ويسيطروا عليهم، فهو إذاً وسيلة أخرى من وسائل الاحتلال والسيطرة والاستعمار لا يحتاج إلى بذل النفوس وإزهاق الأرواح بالحروب الطاحنة، بل يحتاج إلى بذل المال واستغلال الفرص المتاحة في البلدان الإسلامية من تمزق المسلمين وضعفهم واعتناق كثير من ساسة البلدان الإسلامية للتصورات والعقائد المعادية للإسلام من علمانية، وقومية، وشيوعية، وضعف ولائهم للإسلام وبالتالي للأمة، وكذلك فساد حال كثير من الشعوب الإسلامية، بسبب المناهج الوافدة وضعف التكوين الديني في نفوسهم، مما يجعل الفرصة متاحة للمنصرين.

ومما يدل على أن التنصير لا يعدوا أن يكون هجمة استعمارية جديدة، أمور عدة هي:

أولاً: إن الدول التي وراء التنصير هي دول إلحادية بكل ما تعنيه هذه الكلمة، فكيف تشجع بل تستخدم نفوذها في تغلغل المنصرين وتسهيل مهمتهم، لو لم يكن لها أهداف استعمارية.

ثانياً: إن الدعوة إلى النصرانية فشلت فشلاً ذريعاً في بلدانها، فتوجهها إلى بلدان أجنبية عنها يكلفها ذلك أضعافاً مضاعفة من المال والوقت، مع النتائج غير المشجعة، هذا يدل على أن نشاطها في التنصير ليس هدفه نشر النصرانية بحد ذاتها وإنما استعمار المسلمين بشكل أفضل وأكمل بالنسبة لهم.

ثالثاً: تصريحات المنصرين أنفسهم بأنهم ليسوا إلا أدوات في يد المستعمر ومقدمة له.

كيفية التصدي للتنصير :

١ – تأصيل العقيدة الإسلامية في نفوس المسلمين من خلال مناهج التعليم، وبرامج التربية بصفة عامة، مع التركيز على ترسيخها في قلوب الناشئة خاصة، في المدارس ودور التعليم الرسمية والأهلية.

٢–بث الوعي الديني الصحيح في طبقات الأمة جميعا، وشحن النفوس بالغيرة على الدين وحرماته ومقدساته.

٣ – التأكيد على المنافذ التي يدخل منها النتاج التنصيري من أفلام ونشرات ومجلات وغيرها؛ بعدم السماح لها بالدخول، ومعاقبة كل من يخالف ذلك بالعقوبات الرادعة.

٤ – تبصير الناس وتوعيتهم بمخاطر التنصير وأساليب المنصرين وطرائقهم؛ للحذر منها، وتجنب الوقوع في شباكها.

٥ – الاهتمام بجميع الجوانب الأساسية في حياة الإنسان المسلم، ومنها الجانب الصحي والتعليمي على وجه الخصوص، إذ دلت الأحداث أنهما أخطر منفذين عبر من خلالهما النصارى إلى قلوب الناس وعقولهم.

٦ – أن يتمسك كل مسلم في أي مكان على وجه الأرض بدينه وعقيدته مهما كانت الظروف والأحوال، وأن يقيم شعائر الإسلام في نفسه ومن تحت يده حسب قدرته واستطاعته، وأن يكون أهل بيته محصنين تحصينا ذاتيا لمقاومة كل غزو ضدهم يستهدف عقيدتهم وأخلاقهم.

٧ – الحذر من قبل كل فرد وأسرة من السفر إلى بلاد الكفار إلا لحاجة شديدة؛ كعلاج، أو علم ضروري لا يوجد في البلاد الإسلامية، مع الاستعداد لدفع الشبهات والفتنة في الدين الموجهة للمسلمين.

٨ – تنشيط التكافل الاجتماعي بين المسلمين والتعاون بينهم، فيراعي الأثرياء حقوق الفقراء، ويبسطون أيديهم بالخيرات والمشاريع النافعة لسد حاجات المسلمين، حتى لا تمتد إليهم أيدي النصارى الملوثة مستغلة حاجتهم وفاقتهم.

أبرز الديانات المنتشرة من غير أهل الكتاب

البوذية :

تعريفها: البوذية نسبة إلى (بوذا)، وهو ليس اسم علم على شخص معين، وإنما هو لقب ديني، معناه: الحكيم أو المستنير أو ذو البصيرة النافذة.

والبوذية نظام أخلاقي يتعلق بالسلوك من حيث البداية؛ لأن بوذا لم يدع إلى دين وإنما إلى سلوك، وهي ديانة وثنية من حيث النهاية؛ لأن أتباعه الذين جاءوا من بعده عبدوه وألهوه.

نشأة الديانة البوذية: نشأت الديانة البوذية في الهند بعد الديانة الهندوسية في القرن السادس قبل الميلاد، وأسها سدهارتا جوتاما الملقب بـ(بوذا)، الذي ولد في عام (٦٢٣) قبل الميلاد على المشهور، وقامت على إلغاء الطبقية التي تقوم عليها الديانة الهندوسية ، ونادت بنذ الترف ، وترك الشهوات، ثم تحولت بعد وفاة مؤسسها إلى نحلة وثنية.

مصادر البوذية : الكتاب المقدس لدى البوذية هو كتاب (تري بيتاكا)، وهو يتضمن النصوص الدينية التي جمعتها المجامع البوذية المختلفة طيلة قرون طويلة، وغير ذلك من الأساطير والحكايات البوذية القديمة، وهذا الكتاب لا يزال هو المعتمد والمعول عليه عند البوذيين قديما وحديثا، ينقسم إلى ثلاثة مجموعات:

(١) فينايا بيتاكا: ويحتوي على النظم الرهبانية وقوانينها ومسالكها.

(٢) سوترا أو سوتان بيتاكا: وهي مجموعة الخطب التي ألقاها بوذا على تلاميذه التي تتضمن وصاياه وتوجيهاته

(٣) أبيدارما بيتاكا: وتحتوي على القضايا الفلسفية المعقدة التي قامت عليها الديانة البوذية،وتفصيل الأخلاق الهامة التي يتبعها البوذيون عامة.

عقائد البوذية :

١-اختلف الباحثون حول إيمان بوذا بوجود الإله، بين من يقول إنه كان يؤمن بوجود الإله، ومن ينكر إيمانه بوجوده، ومن يذكر شكه في وجوده.

٢-يؤله البوذيون جميعا بوذا، وهم فريقان :

أ- أصحاب المذهب القديم يقولون بألوهيته في صورته البشرية.

٢- أصحاب المذهب الجديد يقولون بأن الإله حل في جسده كقول النصارى في عيسى -عليه السلام-.

٣- عقيدة الثالوث عند البوذية تتكون من العناصر التالية:

الأول: بوذا مؤسس البوذية.

والثاني: دهارما، أي: تعاليم بوذا وشرائعه.

والثالث: سانغها، أي: أصحاب بوذا والقديسون، وهذا الثالوث هو المعبود المقدس عند البوذيين، ويعتقدون أن في هذا الثالوث قوة خارقة تعينهم على الخير ، وتدفع عنهم الشر ، فيدعون هذا الثالوث عند حاجاتهم ، ويذكرونه في تراتيلهم وصلواتهم.

٤- قانون الجزاء (كارما)، حيث يعتقد البوذيون أنه لا بد من الجزاء على الأعمال خيرا أو شرا، لكنهم يرون ذلك إنما يحدث في الحياة الدنيا، فالخير يأتي بالخير، والشر يأتي بالشر، وينكرون كل ما يتعلق بيوم القيامة

٥- تناسخ الأرواح :حين اعتقد البوذيون بأنه لا بعث ولا جنة ولا نار، وأنكروا (اليوم الآخر)، اضطروا إلى القول بعقيدة تناسخ الأرواح، فهم يعتقدون أن من مات انتقلت روحه إلى حي جديد ، فإذا مات الثاني انتقلت إلى ثالث، وهكذا إلى ما لا نهاية . ثم هم يزعمون ـ بناء على قانون الجزاء ـ أن هذه الروح تلقى جزاءها على ما تعمله من خير أو شر (بالنعيم أو الشقاء) أثناء تنقلها من جسم إلى جسم.

٦- إلغاء نظام الطبقات : يحارب البوذيون نظام الطبقات الذي تقوم عليه الهندوسية (البرهمية) فهم يقولون بتساوي الناس في الحقوق والواجبات، لكنه نقض هذه الدعوة عندما قسم الناس إلى قسمين: عامة، وهم المدنيون الذين يسكنون المنازل، وخاصة، وهم الرهبان الذين ينقطعون للتبتل .

مواطنها: البوذية من أوسع الديانات الهندية الإلحادية انتشاراً ـ بعد الهندوسية ـ في الهند وخارجها، فلها أتباع في كوريا والصين واليابان، ونيبال وأندونيسيا والتبت وسيلان (سري لانكا) وجاوه ومنغوليا وسيام وكمبوديا، وبورما وتايلاند وغيرها .

اعتقاد أن دين الإسلام خاتم الرسالات ، وأن ما سواه باطل ، وأدلة ذلك :

الدين الإسلامي: هو الدين الذي بعثَ الله به محمدًا صلى الله عليه وسلم، وختم الله به الأديان، وأكمله لعباده، وأتمَّ به عليهم النعمة، ورضيه لهم دينًا، فلا يقبل من أحد دينًا سواه، قال الله تعالى: (مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا) ، وقال تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا) ، وقال تعالى: (إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللهِ الإِسْلاَمُ) .

وقال تعالى: (وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)

وقد فرض الله تعالى على جميع الناس أن يدينُوا لله تعالى به فقال مخاطبًا رسول الله صلى الله عليه وسلم: (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُواْ بِاللهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) ﴿سورة الأعراف: ١٥٨﴾ .

وفي صحيح مسلم: عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (والذي نفسُ محمد بيده، لا يسمعُ بي أحدٌ من هذه الأمَّة: يهودي، ولا نصراني، ثم يموتُ، ولم يؤمنْ بالذي أرسلتُ به؛ إلا كان من أصحاب النار)

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه على النبي صلى الله عليه وسلم فغضب وقال: «أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به، أو بباطل فتصدقوا، والذي نفسي بيده، لو أن موسى كان حيا، ما وسعه إلا أن يتبعني» رواه أحمد.

الفرق

تعريف الفرق لغة واصطلاحا

الفرق في اللغةً: من مادة (ف ر ق) وهي تأتي بمعنى التمييز بين الشيئين ،قال ابن فارس : (الفاء والراء والقاف أصيل صحيح يدل على تمييز وتزييل بين شيئين)

وتأتي أيضا بمعنى : الاختلاف والتفرق والتباين ، قال ابن منظور : (فارق الشيء مفارقة وفراقاً : باينه ، والاسم الفرقة وتفارق القوم : فارق بعضهم بعضاً ، وفارق فلان امرأته مفارقة باينها ، والفرق والفرقة والفريق الطائفة من الشيء المتفرق والفرقة طائفة من الناس ، والفريق أكثر منه) .

الفرق في الاصطلاح: هي الافتراق عن جماعة المسلمين وهم عموم أمة الإسلام في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة وهم أهل السنة ومن كان على هديهم بعد ظهور الافتراق فمن خالف سبيلهم في أمر يقتضي الخروج عن أصولهم في الاعتقاد أو الشذوذ عنهم في المناهج أو الخروج على أئمتهم أو استحلال السيف فيهم فهو مفارق، وفيه قوله عليه الصلاة والسلام: ((من خرج من الطاعة وفارق الجماعة ثم مات مات ميتة جاهلية ومن قتل تحت راية عمية يغضب للعصبة ويقاتل للعصبة فليس من أمتي ومن خرج من أمتي على أمتي يضرب برها وفاجرها لا يتحاش من مؤمنها ولا يفي بذي عهدها فليس مني)).

ا لمسألة الثانية : علاقة مصطلح الفرق بالمصطلاحات المشابهة : ورد في اللغة العربية ألفاظ كثيرة تدل على معنى الفرق فمن ذلك:

١- (حد): الحدّ: المنع والفصل بين الشيئين، والحاجز بين الشيئين الذي يمنع اختلاط أحدهما بالآخر، والمحادّة: المعاداة والمخالفة والمنازعة، أصلها: أن يكون هذا في حدٍّ وناحيةٍ، والآخر كذلك .

٢-(خَصَمَ): الخصومة: المنازعة، يقال: "خاصمته، مخاصمة، وخصاماً، وخصومة": نازعه، وأصلها: أن يكون كلٌّ منهما في خُصم (أي: جانبٍ وناحية) .

٣- (خَلَفَ): الاختلاف والمخالفة:ضد الاتفاق والموافقة،وهو: أن يأخذ كلُّ واحدٍ طريقاً غير طريق الآخر في حاله أو قوله.

٤- (شَتَّ): "الشَّتُّ" التفرّق والتزيّل، يقال: "شَتَّ الشيءُ": تفرّق، و"شَتَّه": فرّقه، و"قومٌ شَتّى": فِرَقاً من غير قبيلة، و"جاءوا أشتاتاً": متفرِّقي النظام، و"جاءوا شَتَات شَتَات": متفرِّقين.

٥-(شَذَّ): "الشَّذُّ" و"الشُّذوذ": الانفراد والمفارقة، يقال: "شذّ عن القوم، يشُذُّ، ويشِذُّ": انفرد عنهم وفارقهم وخرج عن جماعتهم أو جمهورهم .

فهذه بعض المصطلحات المشابهة لمصطلح الفرق، وكلها تدل على الاختلاف والمباينة والمفارقة والمنازعة والخروج عن صف

أهل السنة والجماعة .

حديث الافتراق – رواية ودراية – وحكم الفرق الواردة في الحديث

حديث افتراق الأمة رواه عدد من الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمن ذلك : حديث معاوية بن أبي سفيان قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ((ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على اثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين، ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة)) رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه والإمام أحمد

وحديث أنس، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إن بني إسرائيل افترقت على إحدى وسبعين فرقة، وإن أمتي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة)) رواه ابن ماجه والإمام أحمد

وحديث أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((تفرقت اليهود على إحدى وسبعين أو اثنتين وسبعين فرقة، والنصارى مثل ذلك، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة.)) رواه الترمذي وابن ماجه

وأخرج الترمذي عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وإن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة، كلهم في النار إلا ملة واحدة، قالوا: ومن هي يا رسول الله؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي))

المسائل المتعلقة بهذا الحديث :

أقوال العلماء في الحكم عليه: للعلماء في حديث الافتراق قولان :

القول الأول : ذهب الجمع الغفير من أهل العلم – المتقدمين منهم والمتأخرين والمعاصرين – إلى قبول حديث افتراق الأمم ، والاحتجاج به، والاعتماد عليه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ((وقد جاءت الأحاديث في السنن والمسند من وجوه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة)...فأكثر أهل العلم قبلوها وصدقوها)).

وقال العلامة الألباني: ((... تبين بوضوح أن الحديث ثابت لا شك فيه، ولذلك تتابع العلماء خلفاً عن سلف على الاحتجاج به، حتى قال الحاكم في أول كتابه المستدرك: (إنه حديث كبير في الأصول))).

القول الثاني : تضعيف الحديث وعليه طائفة قليلة من أهل العلم كابن حزم وابن الوزير والشوكاني.

والقول الصحيح هو ما عليه أكثر أهل العلم المتقدمين والمتأخرين من أن الحديث ثابت صحيح لا مطعن فيه كما بين ذلك الألباني رحمه الله عند دراسته للحديث.

وقال شيخ الإسلام: ((الحديث صحيح مشهور في السنن والمساند))

هل العدد الوارد في الحديث للتكثير والمبالغة أو للتحديد والحصر ؟

اختلف العلماء في ذلك على قولين :

القول الأول: أن العدد يراد به التكثير لا التحديد، لأن واقع الفرق يدل على إرادة التكثير، فإذا اعتبرنا أصولها لم تبلغ هذا العدد، وإذا اعتبرنا فروعها زادت عليه بأضعاف مضاعفة.

القول الثاني : ذهب جمهور أهل العلم والتصنيف من المتقدمين والمتأخرين إلى أن العدد الوارد في حديث افتراق الأمم للتحديد والحصر والتعيين، فعدد الفرق في اليهود والنصارى وهذه الأمة منحصر في العدد الذي أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم، لا يزيد عليه البتة .

وهذا القول هو الصحيح وهو اعتبار العدد المذكور في النص وأن فرق الأمة ستكون ثلاثاً وسبعين فرقة لأن صريح اللفظ يدل عليه ، كما أن النبي ﷺ قد قدم عليه ذكر افتراق اليهود والنصارى و عدد فرقهم ، مما يدل صراحة على أنه يقصد عليه الصلاة و السلام تحديد فرق هذه الأمة ، و أنها ستزيد عمن قبلها.

لكن هل يمكن حصرها كما فعل كثير من العلماء ، منهم ابن المبارك ، والملطي ، والشهرستاني وغيرهم

الجواب : لا يمكن ذلك لأنه لم يدل دليل على تعيين تلك الفرق ، ولهذا نجد أن أهل العلم اختلفوا في أصولها و فروعها ، فمنهم من عد أصولها أربعة ، ومنهم من عدها ستة ، و منهم من عدها ثمانية ، و منهم من عدها أكثر من ذلك ، و حديث النبي ﷺ لم يسم شيئاً منها ، إلا أنه ذكر حكمها و أنها فرق ضلالة ووصف وحدد الفرقة الناجية و هي واحدة فقط .

ومن المعلوم أنه كلما امتد الزمان كلما زاد الافتراق و ظهر في الأمة فرق لم تكن ظهرت من قبل ، فإن زماننا هذا فيه فرق الضلالة السابقة ، و هناك فرق جديدة ظهرت و تظهر ، مما يجعل التحديد بأصول وفروع لا يسلم على كل حال ، إلا على اعتبار ما حدث لا أنه هو كل ما سيحدث . لأن النبي ﷺ لم يحدد زمانا لظهور الفرق.

هل هذه الفرق من أهل الملة أم هم خارجون من الملة :

الموقف الصحيح الذي ينبغي اعتقاده والمصير إليه؛ أن الفرق الاثنتين والسبعين –في الجملة– لا يزالون من أهل الإسلام، ولم يخرجوا منه إلى الكفر؛ فإن النبي صلى الله عليه وسلم مع حكمه على الفرق بأنها كلها في النار– "لم يخرجهم من الإسلام، بل جعلهم من أمته" ، فقال: "وتفترق أمتي". قال الخطابي : (قوله: "ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة" فيه دلالة على أن هذه الفرق كلها غير خارجة من الدين إذ قد جعلهم النبي صلى الله عليه وسلم كلهم من أمته)

دخول هذه الفرق النار : يقال في ذلك أن هذا النص من نصوص الوعيد التي توعد الله بها المخالفين العصاة من أهل

الإسلام؛ فينبغي التعامل معه كغيره من نصوص الوعيد من أنهم تحت مشيئة الله ، فمن شاء الله عذبه بعدله، وأدخله النار، ومن شاء رَحِمه بفضله، وغفر له، وأدخله الجنة، ومن دخل منهم النار؛ فإنه لا يخلد فيها –فإن النبي صلى الله عليه وسلم "لم يقل: إنهم يخلدون في النار" بل يخرجه الله منها، ويدخله الجنة، وهذا إنما هو فيمن كان منها من أهل الإيمان والتوحيد باطنا وظاهرا.وأما من كان منافقا أو أخرجته بدعته إلى الكفر فهو خالد في النار خلودا مؤبَّدا

من هي الفرقة الناجية : وصفت الفرقة الناجية في الأحاديث بثلاث صفات:

إحداها: أنهم الجماعة.

الثانية: أنهم السواد الأعظم.

الثالثة: أنهم من كان على مثل ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين، وهذه الصفة تبين المراد من الصفتين قبلها.

وهذا الوصف لا ينطبق إلا على أهل الحديث والسنة؛ فإنهم هم الذين على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، قال شيخ الإسلام بعد ما ذكر روايات حديث الافتراق : (ولهذا وصف الفرقة الناجية بأنها أهل السنة والجماعة وهم الجمهور الأكبر والسواد الأعظم، وأما الفرق الباقية فإنهم أهل الشذوذ والتفرق والبدع والأهواء ولا تبلغ الفرقة من هؤلاء قريبا من مبلغ الفرقة الناجية فضلا عن أن تكون بقدرها بل قد تكون الفرقة منها في غاية القلة. وشعار هذه الفرق مفارقة الكتاب والسنة والإجماع، فمن قال بالكتاب والسنة والإجماع كان من أهل السنة والجماعة)

صفات الفرقة الناجية بحسب النصوص الشرعية : قد وردت النصوص الشرعية ببيان عدد من الصفات للفرقة الناجية فمن ذلك :

١ – أنهم متبعون لما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه كما قال الله – تعالى –: ﴿ وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِن الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحسَانٍ، رضي الله عنهم وَرَضُوا عَنهُ وَأَعَدَّ لَهُم جَنَّاتٍ، تَجرِي تَحتَهَا الأَنهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الفَوزُ العَظِيمُ ﴾

٢ – اجتماعهم على الحق وعدم تفرقهم كما قال صلى الله عليه وسلم لمن سأله عن هذه الطائفة: «ما أنا عليه وأصحابي ».

٣– كونهم السواد الأعظم من الأمة وقد عرفها الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك فقال: «كلها في النار إلا السواد الأعظم » وهذا من منة الله على هذه الأمة أن يكون أكثرها على الحق، والإشارة هنا والله أعلم للصحابة والتابعين، لأنهم كانوا السواد الأعظم من الأمة لا سيما إذا قرن ذلك مع قوله صلى الله عليه وسلم: «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم »

٤- كونهم ظاهرين على الحق وهذا لوضوح الأدلة والبراهين على صحة ما اعتقدوه ويدل عليه حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يزال ناس من أمتي على الحق ظاهرين حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون » متفق عليه.

٥-كون العاقبة لهم ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم : «حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون ».

٦- أنه لا يضرهم خذلان من خذلهم كما جاء في حديث ثوبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك » رواه مسلم.

٧- شهرة مذهبهم وظهوره على سواه فهم لا يكتمون من الحق شيئا وهو داخل في مدلول قوله صلى الله عليه وسلم: «ظاهرين على الحق ».

٨- أنهم منصورون على من عارضهم بالحجة والبرهان أو بالسيف والسنان كما قال صلى الله عليه وسلم: «لا تزال طائفة من أمتي منصورين » فهي ناصرة للحق مدافعة عنه، والله مؤيد لهم ولا بد، وستكون الغلبة لهم.

٩- أنهم غرباء في آخر الزمان مع قوة وعزة، كما قال صلى الله عليه وسلم: «فطوبى للغرباء. . . » الحديث، مع قوله صلى الله عليه وسلم: «بدأ الإسلام غريبا وسيعود كما بدأ » المعنى في قلة رجاله وقوتهم.

١٠- أنهم يدعون إلى الحق على علم وبصيرة كما قال سبحانه: [قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي]

١١- أنهم متبعون موحدون قال تعالى: [قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ]

أسباب ظهور الفرق

١- وجود علماء انحرفت عقائدهم، على رأس كل طائفة منهم مردة أسهموا في تثبيت الفرقة بين المسلمين.

٢- غلبة الجهل وفشوه بين أوساط المسلمين في مختلف العصور بصفة عامة.

٣- عدم فهم النصوص فهماً سليماً، حتى وإن كانت النيّة ربما تكون حسنة عند البعض منهم.

٤- موافقة الخلاف والفرقة لهوى في النفس فأصروا عليه.

٥- تدخل سلطان العصبية البغيضة.

٦- استحكام قوة الحسد في النفوس.

٧- الرغبة في إحياء البدع والخرافات، وميل كثير من النفوس إليها.

٨- تقديس العقل وتقديمه على النقل.

٩- بث الدعايات المنفرة عن الاعتقاد الصحيح الموافق للكتاب والسنة الذي يُمثله السلف الصالح.

١٠- وجود تأثيرات خارجية ، من ذلك :

- اختلاط المسلمين بغيرهم، ودخول غير المسلمين في الإسلام، وإصرارهم- متعمدين وغير متعمدين- على التمسك ببعض الأفكار التي كانوا عليها قبل دخلوهم في الإسلام، ومحاولتهم تغطية تلك الأفكار بغطاء إسلامي، على طريقتهم الخاصة
- تأثر بعض المسلمين بغيرهم من أهل الديانات السابقة
- دخول كثير من الناس في الإسلام ظاهراً، وهم يبيتون النية لهدمه وزعزعته في صدور أهله! وأكثر هذا الصنف هم اليهود والنصارى.

جهود علماء السلف في الرد على الفرق المخالفة :

ألّف علماء السلف في بيان عقيدتهم وإيضاحها والرد على المخالفين، المؤلفات الكثيرة مدعومة بنصوص الكتاب والسنة وإجماع الأمة ، فمن تلك الكتب :

١- الرد على الجهمية والزنادقة .للإمام أحمد

٢- خلق أفعال العباد للبخاري

٣- الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية. لعبد الله بن مسلم بن قتيبة

٤- الرد على الجهمية و الرد على بشر المريسي . لعثمان بن سعيد الدارمي

٥- الرد على الجهمية لمحمد بن إسحاق بن مندة

٦- التوحيد وإثبات صفات الرب عزّ وجلّ لابن خزيمة

٧-الشريعة والتصديق بالنظر إلى الله تعالى . للآجري

٨-الإبانة - الصغرى والكبرى لابن بطه - عبيد الله بن محمد بن حمدان بن بطة العكبري

٩- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة).لأبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي

١٠- الحيدة والاعتذار في الرد على من قال بخلق القرآن -لأبي الحسن عبد العزيز بن يحي الكناني

١١-الحجة في بيان المحجة في شرح عقيدة أهل السنة لقوام السنة إسماعيل الأصبهاني

دراسة الفرق

أولًا: فرقة الخوارج

١-تعريف الخوارج .

الخوارج في اللغة : الخوارج جمع خارج وهو اسم فاعل مشتق من الخروج، والخروج نقيض الدخول والخَارِجِيُّ: الذي يَخْرُجُ ويَشْرُف بنفسه، من غير أن يكون له قديمٌ وقيل الخارِجِيُّ كل ما فاق جنسه ونظائره فالمعنى في اللغة يدور حول الظهور والبروز من غير أن يكون له أصل سابق، وهذا المعنى يتناسب تماما مع الخوارج، لأنهم خرجوا وظهروا على المسلمين بعقيدة ومنهج لم يكن لهم فيها سلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن صحابته الكرام .

والخوارج في الاصطلاح: هم من خرج على علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد قبوله التحكيم، ويطلق على كل من خرج على الإمام الحق مطلقا، وكفر بالكبيرة أو بالمعصية.

أسماء الخوارج وسبب تلك التسميات :

للخوارج أسماء كثيرة، ، ومن تلك الأسماء:

١-الخوارج قيل سُمُّوا بذلك لخروجهم عن الدين، وقيل لخروجهم عن الجماعة ، وقيل لخروجهم على علي بن أبي طالب رضي الله عنه،وكل هذه الأسباب التي ذكرت صحيحة فالخوارج خرجوا عن الدين الصحيح الذي عليه صحابة رسول الله ، فكان من نتيجة ذلك الخروج على المسلمين وعلى إمامهم.

٢- الحرورية :سُمُّوا بذلك لأنهم نزلوا حروراء وتعاقدوا عندها على قتال أهل العدل

٣-الشُرَاة: اختلف في سبب تسميتهم فقيل: أنهم سَمَّوْا أنفسهم بذلك، وقيل أن أهل السنة سمَّوهم بذلك. قال الماوردي في سبب تسميتهم: (وَسُمُّوا شُرَاةً، وَاخْتُلِف في تسميتهم على وجهين : أحدهما: أنه تسمية ذم، سَمَّاهم به أهل العدل ؛: لأنهم شَرَوْا على المسلمين وحاربوا جماعتهم. وَالثاني: أنه تسمية حمد، سَمَّوْا بها أنفسهم ؛ لأنهم شَرَوُا الدنيا بالآخرة، أي: باعوها).

٤- المارقة. سُمُّوا بذلك لما جاء عن النبي : «تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين يقتلها أولى الطائفتين بالحق» رواه مسلم

٥- المحكمة :سموا بذلك لرفضهم تحكيم الحكمين وإما لترددادهم كلمة لا حكم إلا لله

٦- النواصب. سُمُّوا بذلك لمبالغتهم في نصب العداء لعليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه -.

نشأة الخوارج :اختلف المؤرخون وعلماء الفرق في تحديد بدء نشأتهم وخلاصة ذلك ما يبلى: -

١- أنهم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم.

٢- أنهم نشأوا في عهد عثمان رضي الله عنه.

٣- أنهم نشأوا في عهد علي رضي الله عنه حين خرج الخوارج من المحكمة عن جيشه .

أما بالنسبة للقول الأول، فإن المقصود به ما وقع للرسول صلى الله عليه وسلم من قيام ذي الخويصرة- عبد الله ذي الخويصرة التميمي- في إحدى الغزوات في وجه الرسول معترضاً على قسمة الرسول صلى الله عليه وسلم للفيء، وأنه لم يعدل -حاشاه- في قسمتها.

وقد قال بهذا القول كثير من العلماء منهم: الشهرستاني وابن حزم وابن الجوزي، والآجري، إلا أنه ينبغي التفريق بين بدء نزعة الخروج على صورة ما، وظهور الخوارج كفرقة لها آراء وتجمع قوي. فذو الخويصرة لا يعتبر في الحقيقة زعيماً للخوارج، لأن فعلته حادثة فردية- تقع للحكام كثيراً- ولم يكن له حزب يتزعمه ولا كان مدفوعاً من أحد -إلا طمعه وسوء أدبه مع الرسول صلى الله عليه وسلم، ومع هذا فيمكن القول بأن نزعة الخروج قد بدأت بذرتها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وأما بالنسبة للقول الثاني، فهو رأي لبعض العلماء أيضاً كابن كثير وابن أبي العز ، ولكن يرد على هذا أن أولئك الثوار البغاة كان هدفهم قتل عثمان وأخذ المال، ولا ينطبق عليهم وصف فرقة ذات طابع عقائدي خاص، ولهذا اندمجوا مع المسلمين بعد تنفيذ جريمتهم ولم يشكلوا فرقة مستقلة -وإن كان فعلهم يعتبر خروجاً عن الطاعة وخروجاً على الإمام -إلا أنهم ليسوا هم الخوارج كفرقة عقائدية سياسية لما تقدم.

والقول الراجح أن الخوارج بالمعنى الصحيح اسم يطلق على تلك الطائفة ذات الاتجاه السياسي والآراء الخاصة، والتي خرجت عن جيش الإمام علي رضي الله عنه والتحموا معه في معركة النهروان الشهيرة .

أبرز أصول الخوارج : التكفير ، الخروج على الإمام

٢-التكفير: اختلف حكم الخوارج على أهل الذنوب، وحاصل الخلاف نوجزه فيما يلي:

١- الحكم بتكفير العصاة كفر ملة، وأنهم خارجون عن الإسلام ومخلدون في النار مع سائر الكفار. وهذا رأي أكثرية الخوارج.

٢- أنهم كفار نعمة وليس كفار ملة: وعلى هذا المعتقد فرقة الإباضية . ومع هذا فإنهم يحكمون على صاحب المعصية بالنار إذا مات عليها، ويحكمون عليه في الدنيا بأنه منافق، ويجعلون النفاق مرادفاً لكفر النعمة ويسمونه منزلة بين المنزلتين أي بين الشرك والإيمان، وأن النفاق لا يكون إلا يكون إلا في الأفعال لا في الاعتقاد

أدلة الخوارج على التكفير : تلمس الخوارج لما ذهبوا إليه من تكفير أهل الذنوب بعض الآيات والأحاديث وتكلفوا في رد معانيها إلى ما زعموه من تأييدها لمذاهبهم وهي نصوص تقسم الناس إلى فريقين: مؤمن وكافر، قالوا: وليس وراء ذلك الحصر من شيء. ونأخذ من تلك الأدلة قوله تعالى:

١- [هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ]. سورة التغابن: الآية (٢)

٢- [وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ] سورة المائدة: الآية (٤٤)

٣- [ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ] سورة سبأ: آية (١٧) إلى غير ذلك من الآيات.

ووجه استدلالهم بالآية الأولى: أن الله تعالى حصر الناس في قسمين: قسم ممدوح وهم المؤمنون وقسم مذموم وهم الكفار، والفساق ليسوا من المؤمنين، فإذاً هم كفار لكونهم مع القسم المذموم

الرد عليهم: أن استدلالهم أن الناس ينحصرون فقط في الإيمان أو الكفر لا يسلم لهم ، فهناك قسم ثالث وهم العصاة لم يذكروه هنا، وذكر فريقين لا يدل على نفى ما عداهما والآية كذلك واردة على سبيل التبعيض بمن، أي بعضكم كافر وبعضكم مؤمن. وهذا لا شك في وقوعه ولم تدل الآية على مدعى الخوارج أن أهل الذنوب داخلون في الكفر.

وأما وجه استدلالهم بالآية الثانية: قالوا: أن كل من لم يحكم بما أنزل الله فإنه كافر، لأن الحكم بغير ما أنزل الله كبيرة وكل كبيرة كفر.

الرد عليهم: أن الحكم بغير حكم الله منه ما يكون كفرًا أكبر ، ومنه ما يكون كفرًا أصغر ، فيكون الحكم بغير حكم الله

كفرًا أكبر في الأحوال التالية:

١-أن يعتقد أن الحكم بغير الله أنفع للعباد من حكم الله

٢-أن يعتقد جواز الحكم بغير حكم الله

٣-أن يعتقد أن الحكم بغير حكم الله مساو لحكم الله

ويكون الحكم بغير الله كفرًا أصغر فيمن كان مقرًا بوجوبه لكن حكم لهوى في نفسه كأن يحكم بغير حكم الله محاباة للمحكوم له، أو مراعاة لرشوة ، أو نحو ذلك من أغراض الدنيا فهذا يكون كافرًا كفرًا أصغر

وأما وجه استدلالهم بالآية الثالثة. فهو أن صاحب الكبيرة لابد وأن يجازي - على مذهبهم - وقد أخبر القرآن أنه لا يجازى إلا الكفور. والفاسق ثبتت مجازاته عندهم فيكون كافراً.

وهذا الدليل مردود عليهم، وينقضه أن الله يجازي الأنبياء والمؤمنين وهم ليسوا كفاراً، وبأن الآية كانت تعقيباً لبيان ذلك العقاب الذي حل بأهل سبأ، وهو عقاب الاستئصال، وهذا ثابت للكفار لا لأصحاب المعاصي.

وأما ما استدلوا به من السنة على بدعتهم في تكفير العصاة من المسلمين فقد أساءوا فهم الأحاديث وحملوها المعاني التي يريدونها، ومن تلك الأحاديث ما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا ينتهب نهبة يرفع الناس إليه فيها أبصارهم وهو مؤمن)) متفق عليه ، ولهم أدلة أخري نكتفي منها بهذا الحديث.

فقد فهموا من هذا الحديث نفى الإيمان بالكلية عن من فعل شيئاً مما ذكر في الحديث، وهذا لا حجة لهم فيه، فإن الحديث - كما يذكر العلماء - إما أن يكون واردا فيمن فعل شيئاً مما ذكر مستحلاً لتلك الذنوب أو أن المراد به نفي كمال الإيمان عنهم، أو أن نفي الإيمان عنهم مقيد بحال مواقعتهم لتلك الذنوب.

ولو كانت تلك الكبائر تخرج الشخص عن الإيمان لما اكتفى بإقامة الحد فيها.

وقد جاء في حديث أبي ذر رضي الله عنه أنه قال: ((ما من عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة. قلت وإن زني وإن سرق ثلاثاً ثم قال في الرابعة: على رغم أنف أبي ذر) رواه مسلم

٢- الخروج على الإمام : يرى الخوارج وجوب الخروج على الإمام الجائر وقتاله بالسيف ، قال أبو الجسن الأشعري: (وأما السيف فإن الخوارج تقول به وتراه، إلا إن الإباضية لا ترى اعتراض الناس بالسيف، ولكنهم يرون إزالة أئمة الجور ومنعهم من أن يكونوا أئمة بأي شيء قدروا عليه بالسيف أو بغير السيف).

وقال الشهرستاني: (وكل من نصبوه برأيهم وعاشر الناس على ما مثلوا له من العدل واجتناب الجور كان إماما، ومن خرج عليه يجب نصب القتال معه، وإن غير السيرة وعدل عن الحق وجب عزله أو قتله).

الرد عليهم : أن ما ذهب إليه الخوارج من الخروج على الإمام الجائر أمر باطل ، مخالف لما دلت عليه النصوص الشرعية من وجوب الصبر على الإمام وعدم الخروج عليه فمن ذلك :

عن عبد الله بن مسعود عن النبي قال: «إنكم سترون بعدي أثرة، وأمورا تنكرونها» قلنا: فما تأمرنا يا رسول الله ؟ قال: «أعطهم حقهم الذي جعل الله لهم، وسلوا الله حقكم» رواه البخاري

وعن نافع قال: جاء عبدالله بن عمر إلى عبدالله بن مطيع حين كان من أمر الحرة ما كان زمن يزيد بن معاوية، فقال: اطرحوا لأبي عبدالرحمن وسادة، فقال: إني لم آتك لأجلس، أتيتك لأحدثك حديثا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية» رواه مسلم

وعن ابن عباس عن النبى قال: «من كره من أميره شيئا فليصبر، فإنه من خرج من السلطان شبرا مات ميتة جاهلية» رواه مسلم

قال النووي: (وأما الخروج عليهم وقتالهم فحرام بإجماع المسلمين، وإن كانوا فسقة ظالمين، وقد تظاهرت الأحاديث بمعنى ما ذكرته، وأجمع أهل السنة أنه لا ينعزل السلطان بالفسق)

أشهر فرقها القديمة والمعاصرة :

أولًا: فرق الخوارج القديمة

الفرقة الأولى: المُحَكِّمَة : وهم الذين خرجوا على علي رضي الله عنه عند التحكيم فكفروه وكفروا كل من رضي بالتحكيم ، وقالوا لا حكم إلا لله.

الفرقة الثانية: الأَزَارِقَة: وهم أتباع رجل منهم يقال له أبو راشد نافع بن الأزرق الحنفي ،وهم على التبرّي من عثمان وعليّ والطعن عليهما، وأن دار مخالفيهم دار كفر، وأن من أقام بدار الكفر فهو كافر، وأن أطفال مخالفيهم في النار، ويحل قتلهم، وأنكروا رجم الزاني وقالوا: من قذف محصنة حدّ، ومن قذف محصناً لا يحد، ويُقطع السارق في القليل والكثير.

الفرقة الثالثة: النَّجَدَاتُ : أتباع نجدة بن عويمر، وهو عامر الحنفيّ الخارج باليمامة، وكان رأساً ذا مقالة مفردة، استحل

أهل العهد والذمة وأموالهم في حال التقية، وحكم بالبراءة ممن حرمها. قال: وأصحاب الحدود من موافقيه لعل الله تعالى يعفو عنهم، وإن عذبهم ففي غير النار ثم يدخلهم الجنة، فلا تجوز البراءة عنهم. قال: ومن نظر نظرة أو كذب كذبة صغيرة أو وأصر عليها فهو مشرك، ومن زنى وشرب وسرق غير مصر عليه فهو غير مشرك، وغلظ على الناس في حد الخمر تغليظا شديدا

الفرقة الرابعة : الإباضية: وهم أتباع عبد الله بن أباض خرج أيام مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية، يعتقدون أن مخالفيهم كفار غير مشركين ، تجوز مناكحتهم، وتحرم أموالهم ودماؤهم إلا في الحرب ،ويعتبرون دار مخالفيهم دار توحيد، إلا عسكر السلطان فإنه دار كفر ،وقالوا في مرتكبي الكبائر: إنهم موحدون لا مؤمنون.

هذه أشهر فرق الخوارج المحكمة والأزارقة والنجدات والإباضية، ولا وجود لأسماء هذه الفرق في زماننا إلا الإباضية فلا يزال لهم وجود في وقتنا الحاضر ، ووجودهم الآن يتمثل في دولة عمان بأكملها، وحضرموت، وجنوب الجزائر في وادي ميزاب، وجنوب تونس، وشمال ليبيا في جبل نفوسة .

أبرز عقائد الإباضية:

١-صفات الله تعالى: لهم فيها قولان: قول نفى الصفات نفياً تاماً خوفاً من التشبيه بزعمهم، وقول يرجعون الصفات إلى الذات فقالوا أن الله عالم بذاته وقادر بذاته وسميع بذاته إلخ الصفات فالصفات عندهم عين الذات، فهم على مذهب الاعتزال ، وينفون صفة الاستواء والعلو

٢- ينكرون رؤية الله

٣-القول بخلق القرآن

٤-اختلفوا في إثبات عذاب القبر. فذهب قسم منهم إلى انكاره موافقين بذلك سائر فرق الخوارج. وذهب قسم آخر إلى إثباته

٥-الشفاعة يثبتونها ولكن لغير العصاة للمتقين

٦- الخروج على الإمام : يقولون : إن الإمام إذا ارتكب كبيرة حل دمه وجاز الخروج عليه، ويرون أن الخروج على الأئمة لرفع الظلم ورد العدوان وإزالة الحاكم الظالم المفسد مشروع وواجب.

ثانيًا: الفرق والطوائف المتأثرة بفكر الخوارج في العصر الحاضر: هناك أكثر من جماعة متأثرة بفكر الخوارج : كجماعة التكفير والهجرة ، والإخوان المسلمين والقاعدة وداعش والنصرة، وهذه الجماعات والأحزاب والطوائف قد وافقت الخوارج القدماء في بعض أصولها، ويمكن بيان أمثلة مختصرة دالة على ذلك فيما يلي :

أولا : موافقتهم الخوارج في التكفير بالذنب ، وما ترتب عليه من تكفير العلماء والحكام ، والطعن فيهم ، والخروج على السلطان: ومن الأمثلة على ذلك :

قال إمام بن عبد العزيز الشريف المعروف بسيد فضل وهو من القاعدة : (إن البلاد المحكومة بقوانين وضعية – كما هو الحال في شتى بلدان المسلمين اليوم – لها أحكام خطيرة يجب أن يعلمها كل مسلم ، ليهلك من هلك عن بينة ويحيىَ من حيَّ عن بينة، ومن هذه الأحكام:

أ – أن حكام هذه البلاد كفار كفرًا أكبر خارجون من ملة الإسلام.

ب – أن قضاة هذه البلاد كفار كفرًا أكبر، وهذا يعني تحريم العمل بهذه المهنة.

ودليل كفر هؤلاء الحكام والقضاة هو قوله تعالى : [وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ])

وجماعة التكفير والهجرة يكفرون كل من أرتكب كبيرة وأصر عليها ولم يتب منها ، وكذلك يكفرون الحكام الذين لا يحكمون بما أنزل الله بإطلاق ودون تفصيل ، ويكفرون المحكومين لأنهم رضوا بذلك وتابعوهم أيضا بإطلاق ودون تفصيل ، أما العلماء فيكفروهم لأنهم لم يكفروا هؤلاء ولا أولئك، كما يكفرون كل من عرضوا عليه فكرهم فلم يقبله أو قبله ولم ينضم إلى جماعتهم ويبايع إمامهم ، أما من انضم إلى جماعتهم ثم تركها فهو مرتد حلال الدم ، وعلى ذلك فالجماعات الإسلامية إذا بلغتها دعوتهم ولم تبايع إمامهم فهي كافرة مارقة من الدين.

وكذلك الإخوان المسلمون يكفرون من لم يكن معهم قال علي عشماوي: (فمن أراد أن يلحق بنا فهو مسلم، ومن وقف ضدنا فقد حكم على نفسه بالكفر!. (التاريخ السري للإخوان المسلمين).

وقال المؤسس والمرشد الأول لجماعة الإخوان حسن البنا: وموقفنا من الدعوات المختلفة.. أن نزنها بميزان دعوتنا فما وافقها فمرحباً به ومن خالفها فنحن برآء منه!!. (مجموع رسائل البنا).

وكفّر المرشد الثاني الهضيبي ضباط الجيش المصري. (ذكره محمود عبد الحليم في كتابه (الإخوان المسلمون أحداث صنعت

التاريخ)

وذكر سيد قطب في كتابه (ظلال القرآن) أن المجتمعات الإسلامية ارتدت، وأن ذاك المؤذن الذي يقول في أذانه: ''الله أكبر الله أكبر'' قد ارتد ورجع إلى الجاهلية الأولى.

ويقول علي عشماوي في كتابه (التنظيم السري لجماعة الإخوان المسلمين): كنت أعمل مع سيد قطب، فجاءت صلاة الجمعة، فرأيته لا يصلي مع المسلمين، فسألته: لِمَ؟ قال: هذه التي تسميها مساجد، هي معابد الجاهلية!

وكان سيد قطب يقول عن ذبائح المسلمين: إنها بمنزلة ذبائح اليهود والنصارى).

ثانيا : موافقتهم الخوارج في تحريض الناس وتأليبهم على الخروج على حكام المسلمين ، واستباحة الدماء

قال حسن البنا : " نحن حرب على كل زعيم أو رئيس أو هيئة لا تستجيب لدعوتنا ... وستعلنها خصومة لا سلم فيها ولا هوادة حتى يفتح الله بيننا وبين قومنا بالحق "

وقال أسامة بن لادن : " كما نؤكد على الصادقين من المسلمين أنه يجب عليهم أن يتحركوا ويحرضوا ويجيشوا الأمة في مثل هذه الأحداث العظام والأجواء الساخنة لتحرر من عبودية هذه الأنظمة الحاكمة الظالمة المرتدة المستعبدة من أمريكا وليقيموا حكم الله في الأرض ، ومن أكثر المناطق تأهلا للتحرير ، الأردن والمغرب ونيجيريا وباكستان وبلاد الحرمين واليمن " ، وقال في شريط : " استعدوا للجهاد " : " ولا شك أن تحرير جزيرة العرب من المشركين هو كذلك فرض عين "

فرقة الشيعة :

تعريف الشيعة في اللغة : أطلقت كلمة الشيعة مراداً بها الأتباع والأنصار والأعوان والخاصة ، كما في قوله تعالى: [فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ].

وتأتي كلمة شيعة بمعنى فرقة كما في قوله تعالى: [ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيّاً] أي من كل فرقة وجماعة وأمة.

فالشيعة والتشيع في اللغة تدور حول معنى المتابعة، والمناصرة، والموافقة بالرأي، والاجتماع على الرأي.

الشيعة اصطلاحا : اسم لكل من فضل علياً على الخلفاء الراشدين قبله رضي الله عنهم جميعاً، ورأى أن أهل البيت أحق بالخلافة، وأن خلافة غيرهم باطلة

نشأة الشيعة : أول من أسس التشيع هو عبد الله بن سبأ وهو رجل يهودي ، أسلم في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان -رضي الله تعالى عنه- وتظاهر بمحبة أهل البيت ، وغلا في علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وزعم أنه الوصيّ بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولعن من غصب منه الخلافة ، وأظهر البراءة منهم ، وكفّرهم ، وكفرَّ من رضي بإمامتهم ، وزعم أن عليّا سيرجع إلى الدنيا قبل يوم القيامة ليقتص من أعدائه.

وهذا ما ذكره ابن جرير الطبري في تاريخه حيث قال : (كان عبد الله بن سبأ يهودياً من أهل صنعاء، أمه سوداء، فأسلم زمان عثمان، ثم تنقل في بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم، فبدأ بالحجاز، ثم البصرة، ثم الكوفة، ثم الشام، فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام، فأخرجوه حتى أتى مصر، فاعتمر فيهم فقال لهم فيما يقول: لعجب ممن يزعم أن عيسى يرجع، ويكذب بأن محمداً يرجع وقد قال الله: [إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد] ، فمحمد أحق بالرجوع من عيسى، قال: فقبل ذلك عنه، ووضع لهم الرجعة فتكلموا فيها، ثم قال لهم بعد ذلك: إنه كان ألف نبي ولكل نبي وصيّ، وكان عليّ وصيّ محمد؛ ثم قال: محمد خاتم الأنبياء، وعلي خاتم الأوصياء. ثم قال لهم بعد ذلك: من أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ووثب على وصي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وتناول أمر الأمة.

ثم قال لهم بعد ذلك: إن عثمان أخذها بغير حق، وهذا وصيّ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فانهضوا في هذا الأمر فحركوه، وابدؤوا الطعن على أمرائكم وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تستميلوا الناس وادعوهم إلى هذا الأمر، فبث دعاته وكاتب من كان استفسده في الأمصار، وكاتبوه، ودعوا في السر إلى ما عليه رأيهم) .

ومازالت تلك العقائد التي دعا إليها ابن سبأ تسير في نفوس أناس من أهل الزيغ والضلال وتتشربها قلوبهم وعقولهم حتى كان من ثمارها مقتل الخليفة الراشد ذي النورين عثمان ابن عفان – رضي الله عنه – على يد هذه الشرذمة الفاسدة.

حتى إذا ما جاء عهد علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – بدأت تلك العقائد تظهر إلى الوجود أكثر من ذي قبل إلى أن بلغت علياً – رضي الله عنه – فأنكرها أشد ما يكون الإنكار وتبرأ منها ومن أهلها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى-: «ولما أحدثت البدع الشيعية في خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ردها، وكانت (ثلاث طوائف) غالية، وسبابة ومفضِّلة. فأما الغالية فإنه حرقهم بالنار، فإنه خرج ذات يوم من باب كندة فسجد له أقوام، فقال: ما هذا؟ فقالوا: أنت هو الله فاستتابهم ثلاثاً فلم يرجعوا فأمر في الثالث بأخاديد فخُدّت وأضرم فيها النار، ثم قذفهم فيها وقال:

لما رأيت الأمر أمراً منكراً ... أججت ناري ودعوت قنبرا

وفي صحيح البخاري: (أن علياً أتى بزنادقة فحرّقهم وبلغ ذلك ابن عباس فقال: أما أنا فلو كنت لم أحرقهم لنهي النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يُعَذّب بعذاب الله ولضربت أعناقهم لقول النبي - صلى الله عليه وسلم - من بدل دينه فاقتلوه) .

وأما السبابة: فإنه لما بلغه من سب أبا بكر وعمر طلب قتله، فهرب منه إلي قرقيسيا وكلمه فيه، وكان علي يداري أمراءه، لأنه لم يكن متمكنا ولم يكن يطيعونه في كل ما يأمرهم به.

وأما المفضلة: فقال: لا أوتى بأحد يفضلني على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفترين. وروي عنه من أكثر من ثمانين وجهاً أنه قال: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ... » .

أشهر فرق الشيعة : الرافضة (الإمامية الاثنا عشرية).

معنى الرافضة لغة واصطلاحاً: الرفض في اللغة هو: الترك، يقال رفضت الشيء: أي تركته.

والرافضة في الاصطلاح: هي إحدى الفرق المنتسبة للتشيع لآل البيت، مع البراءة من أبي بكر وعمر، وسائر أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - إلا القليل منهم، وتكفيرهم لهم وسبهم إياهم.

٢ - سبب تسميتهم بالرافضة: أطلقت هذه التسمية على الرافضة لأسباب كثيرة:

١-قيل: إنهم سموا رافضة لرفضهم إمامة زيد بن علي، وتفرقهم عنه.

٢-وقيل: سموا رافضة لرفضهم أكثر الصحابة، ورفضهم لإمامة الشيخين .

٣-وقيل: لرفضهم الدين.

ولعل الراجح هو الثاني، ولا منافاة بينه وبين الأول، لأنهم كانوا رافضة يرفضون الشيخين وقد رفضوا زيداً كذلك إذ لم يرض مذهبهم.

٣-سبب تسميتهم بالإمامية الاثني عشرية : لاعتقادهم وقولهم بإمامة اثني عشر رجلاً من آل البيت، ثبتت إمامتهم -حسب زعمهم- بنص من النبي صلى الله عليه وسلم، وكل واحد منهم يوصي بها لمن يليه.

وهؤلاء الأئمة الاثنا عشر هم: .

١-علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- ٢- الحسن بن علي -رضي الله عنه-.

٣- الحسين بن علي -رضي الله عنه-. ٤- علي بن الحسين.

٥- محمد بن علي بن الحسين الباقر. ٦-جعفر بن محمد بن الحسين أبو عبد الله الصادق

٧. موسى بن جعفر الكاظم. ٨-علي بن موسى -الرضي-.

٩. محمد بن علي -الجواد-. ١٠- علي بن محمد الهادي.

١١. الحسن بن علي العسكري. ١٢ محمد بن الحسن العسكري

أبرز أصول الرافضة الإمامية الاثني عشرية

١-الإمامة : يعتقد الرافضة أن الإمامة ركن عظيم من أركان الإسلام، وأصل أصيل من أصول الإيمان، لا يتم إيمان المرء إلا باعتقادها، ولا يقبل منه عمل إلا بتحقيقها

روى الكليني عن أبي جعفر أنه قال: «بني الإسلام على خمسة أشياء: على الصلاة، والزكاة، والحج، والصوم، والولاية، قال زراره: فقلت وأي شئ من ذلك أفضل؟ فقال: الولاية» .

ويزعم الرافضة أن إمامة هؤلاء الأئمة ثابتة بالنص عليهم من الله، وأن النبي - صلى الله عليه وسلم - عُرج به إلى السماء مائة وعشرين في كل مرة يوصى بولاية علي.

جاء في كتاب بصائر الدرجات عن أبي عبد الله أنه قال: «عرج بالنبي – صلى الله عليه وسلم – إلى السماء مائة وعشرين مرة ما من مرة إلا وقد أوصى الله النبي – صلى الله عليه وسلم – بولاية علي والأئمة من بعده أكثر مما أوصاه بالفرائض»

أدلتهم على معتقدهم في الإمامة: الرافضة حين قصروا استحقاق الخلافة في علي رضي الله عنه وفي الأئمة من بعده تلمسوا لهم شبهاً كثيرة ودعاوى مردودة، على أن ما ذهبوا إليه هو الصواب كما يرون . نذكر منها ما يلي:

١ – قالوا: إن أمر الإمامة لا يحتمل عدم البيان، والرسول صلى الله عليه وسلم بعث لرفع الخلاف، فلا يجوز أن يترك بيان الإمام الذي يليه إلى اختلافات الناس واجتهاداتهم .

٢ – يستدلون ببعض الروايات الواردة في فضائل علي رضي الله عنه ومن ذلك:

أ – ((من كنت مولاه فعلي مولاه)) .

ب – ((أقضاكم علي)) .

ج – ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي)) زاد الرافضة في الحديث ((إنه لا ينبغي أذهب إلا وأنت خليفتي)) .

الرد عليهم : أن فضائل الإمام علي مما يتباهى به أهل السنة، ويحرصون على ذكرها، إلا أنه ليس فيما ذكره الرافضة من الأخبار ما يدل صراحة على ما زعموه.

فأما قولهم: إن أمر الإمامة لا يحتمل عدم البيان، وأن الرسول بيّنه –فصحيح أن الرسول صلى الله عليه وسلم بيّنه بمقدمات كثيرة، تدل على استخلافه لأبي بكر،ومن ذلك ما جاء عن جبير بن مطعم عن أبيه قال: أتت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأمرها أن ترجع إليه. قالت: أرأيت إن جئت فلم أجدك؟ كأنها تقول الموت. قال صلى الله عليه وسلم: ((إن لم تجديني فأت أبا بكر)) متفق عليه .

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((اقتدوا باللذين من بعدي: أبي بكر وعمر)) رواه الترمذي، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه: ((ادعي لي أبا بكر وأخاك حتى أكتب كتاباً، فإني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل: أنا أولى: ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر)) رواه مسلم.

وأحاديث أخرى كثيرة عرف منها الصحابة أحقية الصديق بالخلافة من بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وليس للرافضة في دفعها إلا الكذب والبهتان، وليس معهم أي دليل عن علي رضي الله عنه ثابت يدعي فيه أن الرسول صلى الله عليه وسلم نص على استخلافه ، بل إن ابن العباس عم الرسول صلى الله عليه وسلم طلب إلى علي أن يتحدث ويطلب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه ليوصي لبني هاشم بالخلافة، أو يوصي بهم الناس فأبى علي ذلك وقال: ((إنا والله لئن سألناها رسول الله فمنعناها لا يعطيناها الناس بعده، وإني والله لا أسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم)) وهذا يدل على بعد نظره وقوة فهمه رضي الله عنه، فلو كان يعلم نصاً في ذلك لما تردد في إعلانه، وقد دعت الضرورة إليه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وأما استدلالهم بقوله صلى الله عليه وسلم: ((من كنت مولاه فعلي مولاه)) فجوابه: أن هذه الولاية لا تستلزم الولاية العامة بمعنى الإمارة. فقد وردت نصوص كثيرة فيها إثبات موالاة المؤمنين بعضهم لبعض في كتاب الله تعالى وسنة نبيه، وأن المؤمنين أولياء لله، وأن الله وملائكته والمؤمنين موالي رسوله.

كما أن الله ورسوله والذين آمنوا أولياء المؤمنين، وليس معناه أن من كان ولياً لآخر كان أميراً عليه دون غيره، وأنه يتصرف فيه دون سائر الناس، قال تعالى: [وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ] وقال تعالى: [ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَّ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لا مَوْلَى لَهُمْ] [وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللهَّ هُوَ مَوْلاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ] .

وولاية علي رضي الله عنه واجبة على كل أحد، من جنس موالاة المؤمنين بعضهم بعضاً، فكل من كان الرسول صلى الله عليه وسلم مولاه فعلي مولاه ولا شك، فالذي لا يتولى الرسول صلى الله عليه وسلم لا يكون ولياً لعلي رضي الله عنه، ولم يكن المراد من الحديث من كنت مولاه أي أميراً عليه فعلي مولاه أي أميراً عليه؛ لأن معناه لا يوحي بهذا.

وأما استدلالهم بحديث: ((أقضاكم علي)) فالجواب: أنه على فرض صحته ليس فيه نص على الخلافة لعلي، فإن معرفة الإنسان بشيء لا يلزم أن يكون هو المتولي له، فلا يلزم من معرفة الشخص للقضاء أن يكون هو الحاكم أو الخليفة

للمسلمين، وهذا من جنس وصف الرسول صلى الله عليه وسلم لأحد الصحابة بما يتميز به كقوله " أفرضكم زيد " وقوله : " أعلمكم بالحلال والحرام معاذ " وقوله : " أقرؤوكم أبي " .

وهكذا كان من عادة النبي صلى الله عليه وسلم أن يبرز الثناء بما يتميز به أصحابه ، ولو أراد بالقضاء الخلافة من بعده لما خشي أحدا ولأظهر ذلك في صريح العبارة.

وأما استدلالهم بحديث: ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى)) : فالجواب أن هذا الحديث ليس فيه نص على إمامة علي رضي الله عنه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما أن هارون لم يكن هو خليفة موسى فقد مات قبله.

وسبب الحديث يوضح مراد النبي صلى الله عليه وسلم وذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم حينما أراد أن يتوجه إلى تبوك ترك علياً في المدينة للنظر في أمور المسلمين، فقال بعض المنافقين في المدينة: إنما خلف علياً لأنه يستثقله ولا يحبه، فلما علم علي بذلك أخذ سيفه ولحق بالرسول وهو نازل بالجرف ، وأخبره بقول المنافقين. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى)) ، فبين له أن استخلافه على المدينة لم يكن لاستثقاله كما زعم أولئك، وإنما كان استخلافه كاستخلاف موسى لهارون حينما ذهب موسى لميقات ربه، ولم يستخلف موسى هارون بغضاً له أو استثقالاً، كما أن الحنان الذي كان بين موسى وهارون يوجد مثله بين الرسول صلى الله عليه وسلم وعلي رضي الله عنه، وهذا بعيد عن الخلافة والولاية، وإنما هو من الرسول صلى الله عليه وسلم كهارون من موسى في الوصية له ووجوب احترامه ومعرفة فضله. .

٣- دعواهم عصمة الأئمة والأوصياء: هذه إحدى خرافات الشيعة في أئمتهم فقد ادعوا عصمتهم من كل الذنوب والخطايا، الصغائر والكبائر، لا خطأ ولا نسياناً منذ طفولتهم إلى نهاية حياتهم وجوباً لا شك فيه.

قال المجلسي – صاحب بحار الأنوار : "اعلم أنّ الإماميّة اتّفقوا على عصمة الأئمّة – عليهم السّلام – من الذّنوب – صغيرها وكبيرها – فلا يقع منهم ذنب أصلاً لا عمدًا ولا نسيانًا ولا الخطأ في التّأويل ولا للإسهاء من الله سبحانه"

الرد عليهم :

١-أن الأنبياء عليهم السلام وهم أفضل خلق الله ، ليس أحد منهم معصوما عن السهو والخطأ والنسيان ، بل عصمتهم عن كبائر الذنوب ، وفيما يبلغونه من وحي الله تعالى

٢-أن الله عز وجل أمرنا عند التنازع والاختلاف بالردّ إليه ، وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم ، ولو كان للناس معصوم غير الرسول صلى الله عليه وسلم لأمرهم الله بالرد إليه ، فدل على أنه لا معصوم إلا الرسول صلى الله عليه وسلم ، قال - سبحانه -: [وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ]

٣-عقيدة الرجعة: يعتقد الرافضة رجعة بعض الأموات بعد موتهم إلى الحياة الدنيا، وذلك في زمن خروج المهدي - المزعوم عندهم-يقول المرتضى: «اعلم أن الذي قد ذهب الشيعة الإمامية إليه أن الله تعالى يعيد عند ظهور إمام الزمان المهدي صلوات الله عليه قوماً ممن كان تقدم موته من شيعته، ليفوز بثواب نصرته ومعونته، ومشاهدة دولته، ويعيد أيضاً قوماً من أعدائه لينتقم منهم، فيلتذون بما يشاهدون من ظهور الحق، وعلو كلمة أهله» .

والرجعة عند الرافضة إنما هي لأئمتهم، ومن محّض الإيمان من أوليائهم، ومن محّض الكفر من أعدائهم -وهم يعنون بذلك الصحابة - رضي الله عنهم - والقصد من ذلك هو إظهار العز والنصر للأئمة ومواليهم، والانتقام من أعدائهم

الرد عليهم :

١ - أن فكرة الرجعة إلى الدنيا بعد الموت مخالفة لنص القرآن، وباطلة بدلالة آيات عديدة من كتاب الله سبحانه، قال تعالى: [قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ، لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ] ،. فقوله سبحانه: [وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ] صريح في نفي الرجعة مطلقًا .

٢ - أن الحسن بن علي رضي الله عنه أبطل هذه العقيدة ، فقد روى الإمام أحمد في مسنده أن عاصم بن ضمرة (وكان من أصحاب علي رضي الله عنه) قال للحسن بن علي: إن الشيعة يزعمون أن عليًا يرجع. قال الحسن: كذب أولئك الكذابون، لو علمنا ذاك ما تزوج نساؤه، ولا قسمنا ميراثه.

٤-عقيدتهم في الصحابة: يقف الرافضة من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - موقف العداوة والبغضاء، والحقد والضغينة، يبرز ذلك من خلال مطاعنهم الكبيرة على الصحابة، التي تزخر بها كتبهم القديمة والحديثة،فمن ذلك كفرهم وردتهم إلا نفراً يسيراً منهم، على ما جاء مصرحاً به في بعض الروايات الواردة في أصح كتبهم، وأوثقها عندهم ،فقد روى الكليني عن أبي جعفر أنه قال: «كان الناس أهل ردة بعد النبي - صلى الله عليه وسلم - إلا ثلاثة. فقلت: ومن الثلاثة؟ فقال: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي، رحمة الله وبركاته عليهم، »

الرد عليهم :

١ – أن أثنى الله عليهم ونص على عدالتهم والرضا عنهم في آيات كثيرة جلية واضحة، فمن ذلك قوله : [وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ] وقوله: [لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا] . وكان عددهم أكثر من ألف وأربعمائة، بايعوه لما صده المشركون عن العمرة

٢ –وأما الأدلة من السنة على عدالتهم فكثيرة جدا ،فمن ذلك : قوله صلى الله عليه وسلم: "لا تسبّوا أصحابي، لا تسبّوا أصحابي، فو الذي نفسي بيده لو أنّ أحدكم أنفق مثل أُحُدٍ ذهبًا ما أدرك مُدَّ أحدهم ولا نصيفه" متفق عليه .

وقوله عليه الصلاة والسلام: "خير النّاس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم،» ، قال عمران: فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة" رواه مسلم

٥ –قولهم في التقية: التقية في مفهوم الرافضة معناها أن يظهر الشخص خلاف ما يبطن. أي أن معناها النفاق والكذب والمراوغة والبراعة في خداع الناس، لا التقية التي أباحها الله للمضطر المكره

و للتقية عند الرافضة مكانة مرموقة، ومنزلة عظيمة : فهي أساس الدين، من لا يقول بها فلا دين له، روى الكليني عن محمد بن خلاد قال: سألت أبا الحسن عن القيام للولاء فقال: قال أبو جعفر : ((التقية من ديني ودين آبائي، ولا إيمان لمن لا تقية له)).

ولم يكتف الرافضة بذلك ، بل جعلوا التقية تعدل تسعة أعشار الدين ، ومن تركها فلا دين له روى الكليني عن جعفر الصادق أنه قال : ((إن تسعة أعشار الدين في التقية، ولا دين لمن لا تقية له))

لذلك نجد الرافضة يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم ، ويخفون في صدورهم ما لا يبدونه للناس ، ويقولون : من لا تقية له فلا دين له .

الرد عليهم : الرافضة يحتجون لهذه العقيدة الفاسدة بقوله تعالى: [لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة] ولا حجة لهم في هذه الآية ولا غيرها من النصوص ، لأن التقية الواردة في الآية هي: كتم مالا يستطيع أن يظهره المسلم من دينه عند الكفار، دون إظهار دينهم وموافقتهم فيه، والرافضة

يظهرون من عقائد مخالفيهم غير ما يعتقدون.

فالتقية رخصة من الله في حال الضرورة إن خاف المسلم على نفسه من الكفار، وعلى هذا أجمع أهل العلم قال ابن المنذر: "أجمعوا على أن من أكره على الكفر حتى خشي على نفسه القتل فكفر وقلبه مطمئن بالإيمان أنه لا يحكم عليه بالكفر"

٦-قولهم بالبداء على الله: البداء: معناه الظهور بعد الخفاء، كما في قوله تعالى: [وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ] أي ظهر.

ومعناه أيضاً: حدوث رأي جديد لم يكن من قبل، كما في قوله تعالى: [ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآياتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ] والبداء بمعنييه المتقدمين غير جائز على الله تعالى؛ لأنه يستلزم الجهل بالعواقب، وحدوث العلم. والله تعالى منزه عن ذلك.

والرافضة يجيزون إطلاق البداء على الله تعالى، بل لهم في ذلك مبالغات عظيمة تفوق حد الوصف، حتى أصبحت هذه العقيدة الفاسدة من أقوى العقائد عندهم جاء في الكافي الذي يعد من أصح الأصول عندهم تحت باب "البداء" من كتاب التوحيد عن زرارة بن أعين عن بعض الأئمة: «ما عُبِدَاللهُ بشيء مثل البَدَاء» . وفيه عن أبي عبد الله: «ما عُظِّمَ اللهُ بمثل البَدَاء» . وعنه أيضاً: «لو علم الناس ما في القول بالبداء من الأجر ما فتروا عن الكلام فيه» .

وأما سبب قولهم بالبداء فهو أن الاثني عشرية أشاعوا بين أتباعهم أن أئمتهم يعلمون الغيب، ولا يخفى عليهم الشيء؛ فيدعون أن الأئمة يقولون سيحدث كذا وكذا؛ فإن وقع الشيء على وَفْق ما قالوه _ قالوا: ألم نعلمكم أن هذا يكون؛ فنحن نعلم من قِبل الله _ عز وجل _ ما عَلِمته الأنبياء، وبيننا وبين الله _عز وجل_ مثل تلك الأسباب التي علمت بها الأنبياء عن الله ما علمت. وإن وقع الشيء على خلاف ما قالوه _ قالوا لشيعتهم: بدا لله في ذلك فلم يُكَوِّنْه.

الرد عليهم : أن إطلاق البداء على الله عز وجل ، من أعظم الكفر ، وهو يناقض ما أخبر الله به عن نفسه بأنه عالم بكل شيء ، وأن علمه لم يسبقه جهل ، ولا يلحقه نسيان ، : (قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى)، وقال تعالى : [وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ]

٧-موقفهم من القرآن :أجمع المسلمون على سلامة القرآن الكريم من التحريف أو التغيير ، أو الزيادة أو النقصان ، وكفروا من زعم خلاف ذلك ، وذلك لأن الله تكفل بحفظه كما قال تعالى [إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ]

وقال عبد القاهر البغدادي : (واتفقوا على أن أصول أحكام الشريعة القرآن والسنة وإجماع السلف ، وأكفروا من زعم من الرافضة أن لا حجة اليوم في القرآن والسنة ، لدعواه فيها أن الصحابة غيروا بعض القرآن ، وحرفوا بعضه)

ولم يتجرأ أحد على القول بزيادة القرآن أو نقصانه إلا الرافضة ، حيث زعموا أن القرآن الكريم الموجود اليوم بين دفتي المصحف: محرّف ومبدّل. وأن هذا المصحف لا يمثل إلا جزءاً يسيراً من القرآن المنزل على النبي – صلى الله عليه وسلم –، وأن الذي حرّف القرآن هم الصحابة وذلك بحذف فضائحهم الواردة في القرآن وفضائل علي – رضي الله عنه – وآل البيت التي جاءت منصوصاً عليها في القرآن الكريم.

جاء في كتاب بصائر الدرجات للصفّار بسنده عن أبي جعفر أنه قال: «ما يستطيع أحد أن يدعى أنه جمع القرآن كله ظاهره وباطنه غير الأوصياء» ،وعنه أيضاً: «ما من أحد من الناس يقول إنه جمع القرآن كله كما أنزل الله إلا كذاب، وما جمعه وما حفظه كما أنزل إلا علي بن أبي طالب والأئمة من بعده» وفي تفسير العياشي عن أبي عبد الله: «لو قُرئ القرآن كما أنزل لألفيتنا فيه مسمين» .

وجاء في الكافي بيان مقدار ما أُسقط من القرآن –بزعمهم– فعن أبي عبد الله: «إن القرآن الذي جاء به جبريل – عليه السلام – إلى محمد – صلى الله عليه وسلم – سبعة عشر ألف آية» .

وهذا يعنى أن ثلثي القرآن قد أُسقطا، حيث إن عدد آيات القرآن الموجود الآن لا يتجاوز (٦٢٣٦) آية.

٨- قولهم في المهدي المنتظر :يؤمن أهل السنة بالمهدي الذي صحت به الأحاديث، ولكن غير مهدي الشيعة الخرافي الذي وصلوا في إيمانهم به وانتظاره وترقبه إلى حد جعلهم محل سخرية العالم منهم، وأخباره عندهم أكثر من أن تذكر، وقد أفرده الطوسيّ بكتابه المسمى: ((كتاب الغيبة)) .

إن القول بالمهدي وانتظاره من عقائد الشيعة البارزة والأساسية، ذلك المهدي الذي يزعمون أنه دخل السرداب في سامرا في العراق عام ٢٦٠ ه ولا يزال ينتظرون خروجه إلى يومنا هذا

وهم يقيمون على سردابه بسامرا الذي زعموا أنه مقيم فيه تصحبهم دابة ترابط دائماً ليركبها إذا خرج من سردابه، ويقف جماعة ينادون عليه بالخروج يا مولانا اخرج، يا مولانا اخرج، ويشهرون السلاح، وفي أثناء مرابطتهم لا يصلون خشية أن يخرج وهم في الصلاة فينشغلون بها عن خروجه وخدمته،بل يجمعون الخمسة الفروض، وليس هذا فقط عند السرداب، بل أحياناً يكونون في أماكن بعيدة عن مشهده ويفعلون هذا إما في العشر الأواخر من شهر رمضان، وإما في غير ذلك يتوجهون إلى المشرق وينادونه بأصوات عالية، يطلبون خروجه مع أنه لا مهدي هناك. وإنما هي خرافة نفذ منها ومن غيرها أعداء الإسلام إلى الطعن في الإسلام وتجهيل حامليه، وإلا فما الداعي لمثل رفع هذه الأصوات وهذه المرابطة المضنية؟

هذا المهدي عندهم فهو الإمام الثاني عشر من أئمتهم حسب ترتيبهم لهم، واسمه محمد بن الحسن العسكري الذي لم يولد أصلا ،فقد ذكر العلماء رحمهم الله أن أباه الحسن مات ولم يخلف عقبا إطلاقا

الباطنية :

تعريف الباطنية: طائفة ذات آراء وأفكار ، يجمعهم القول بأن لظواهر النصوص من الكتاب والسنة ظاهر وباطن، وأن الظاهر بمنزلة القشور والباطن بمنزلة اللب

متى ظهر مذهب الباطنية : اختلفت كلمة العلماء حول تحديد ظهور هذا المبدأ الهدام، وقد ذهب بعض العلماء إلى التحديد بالزمن، فذكر أن الباطنية ظهر مذهبهم في سنة ٢٠٥هـ وقال آخرون: في سنة ٢٥٠هـ، وبعض العلماء يقول: مائتين وكسر،وذكر أصحاب التواريخ أن دعوة الباطنية ظهرت في زمن المأمون وانتشرت في عهد المعتصم، ومنهم من نسب الباطنية إلى الصابئين بحرّان، ويذكر البغدادي أنهم دهرية زنادقة..

والذي يظهر أن سبب اختلاف العلماء في تحديد نشأة الباطنية يعود إلى عوامل عدة من أهمها:

١. غموض أمر الباطنية في أدوار كثيرة مرّ بها تاريخهم، كل واحد من العلماء أرّخ لهم حسب ما وصل إليه من أخبارهم.

٢. أن مذهب الباطنية نفسه يقبل تلك الاختلافات ... فمن قال: إنهم ظهروا في الإسلام، فلما يبدونه من تظاهرهم به وتشيعهم أيضاً لآل البيت.

ومن قال: إن أفكارهم تعود إلى ما قبل الإسلام من أفكار الصابئة أو الدهرية، فلما وجده من آرائهم الكثيرة التي بدا عليها طابع الدهرية أو الفلاسفة القدماء أو البرهمية أو اليهودية أو النصرانية أو البوذية، لأن مذهب الباطنية خليط من شتى الديانات.

ولكن الذي يظهر أن التخطيط لإقامة هذا المذهب في الإسلام كما يترجح من أقوال العلماء ما بين سنة ٢٠٠و٣٠٠هـ أي بعد انتشار الإسلام وعز أهله به، وانطفاء نار المجوسية، كسر صليب النصارى، وكسر طاغوت الوثنية، ودحر اليهودية، وضرب الذلة والمسكنة عليهم ،فأكل الحسد قلوبهم، وبدأوا يخططون في الخفاء لطريق ينفّسون بها عن أحقادهم للنيل من الإسلام وأهله

الغرض من إقامة هذا المذهب وكيف تأسس: قام هذا المذهب الهدام من أول الأمر على النيل من الإسلام وأهله، إما بإخراج المسلم عن دينه بالكلية، أو بإدخال الشكوك في قلبه.

واتخذ أهله عدّة أقنعة تستّروا بها لتحقيق ما يهدفون إليه منها:

١- اعتمادهم على تأويل النصوص تأويلات تنافي ما يقرره الإسلام ويأمر به.

٢- إظهار التشيع لعلمهم بأن مذهب التشيع يحتمل كلامهم- ،وتظاهروا بحب آل البيت والانتصاف لهم.

٣- اتفقوا أن يبثوا دعاتهم وأن يلزموهم بخطة ماكرة، وهي أنه يجب على كل داعية أن يوافق هوى المدعو مهما كان مذهبه ودينه مستعملاً معه حيلا تسع لإخراجه من دينه بالكلية وهذه الحيل هي : التفرس ، التأنيس ، التشكيك ، التعليق ، الربط ، التدليس ، التأسيس ، الخلع من الدين ، الانسلاخ من الدين

عقائد الباطنية :عقائد فرق الباطنية ترجع إلى:

١- تأليه غير الله تعالى والقول بنبوة بعض زعمائهم ٢- تأويلهم الباطل لنصوص الإسلام

٣-عقائدهم في التكاليف الشرعية ٤-إنكار اليوم الآخر

أهم فرق الباطنية :١-الإسماعيلية ٢-النصيرية ٣- الدروز

أولا: فرقة الإسماعيلية: وهم الذين ينتسبون إلى إسماعيل بن جعفر الصادق ويزعمون إمامته ، وسموا بالإسماعيلية نسبة إليه .

و علماء النسب مجمعون على أن إسماعيل مات في حياة والده سنة (١٤٥هـ) ، والإسماعيليون يزعمون أن إسماعيل لم يمت في حياة والده وفي العام المذكور.بل إن أباه قد جعله وصيه، ولخوفه عليه من الخليفة العباسي احتال لإخفائه عنه فكتب محظراً بوفاته وأشهد عليه عامل المنصور العباسي بالمدينة المنورة، وفي نفس الوقت توجّه إسماعيل سراً إلى (السلمية) وهي من أعمال حماة، وإلى الجنوب الشرقي منها، بينهما ٣٥كم، وهي مركز الإسماعيلية حيث كان يقيم فيها آنذاك رهط من بني هاشم، وانتسب إليهم فعرفوه وأقام بينهم.

ثم يزعم الإسماعيليون أن الخليفة العباسي علم بمكان إسماعيل في السلمية، وحينئذ خرج إسماعيل متخفياً إلى دمشق، وعلم به كذلك الخليفة، وكان العامل على دمشق إسماعيلياً فأخبر إسماعيل بما كتب به الخليفة من إلقاء القبض على إسماعيل وإرساله إلى الخليفة.

فقرر إسماعيل التوجه إلى العراق ووصل البصرة سنة ١٥١هـ، ثم ظل ينتقل بين أتباعه سراً وتحت أزياء مختلفة وأسماء عديدة إلى أن توفي سنة ١٥٨هـ بعد أن رزق -حسب زعمهم- من الأولاد محمد وعلي وفاطمة، وبعد أن أوصى بالإمامة من بعده إلى محمد .

وقد حصل شقاق وتفرق بين الإمامية والإسماعيلية في سوق الإمامة، فبينما هي عند الشيعة الاثني عشرية في جعفر الصادق ثم في موسى الكاظم، إذا هي عند الإسماعيلية في جعفر الصادق ثم في ابنه إسماعيل ثم في محمد بن إسماعيل..إلى آخر أئمتهم المستورين.

وقد تفرقت الإسماعيلية إلى ثلاث فرق معاصرة هي:

أ- الدروز. ب- الإسماعيلية النزارية المعروفة بالأغاخانية ج- الإسماعيلية المستعلية المعروفة بالبوهرة وبالطيِّبة

أسماء الإسماعيلية : حملت الإسماعيلية عبر التاريخ بعض المسميات ، وعرفت بين بها ، ومن هذه المسميات :

١-الإسماعيلية : نسبة إلى إسماعيل بن جعفر الصادق لزعمهم الانتساب إليه

٢- الباطنية: وقد أطلق عليهم هذا الاسم لزعمهم أن النصوص من الكتاب والسنة لها ظاهر وباطن، وأن الظاهر بمنزلة القشور والباطن بمنزلة اللب

٣-التعليمية:وقد أطلق عليهم بسبب أن مذهبهم قائم على الحجر على العقل، وإبطال النظر والاستدلال، والدعوة إلى الإمام المعصوم المستور، وأن العلم لا يجوز أخذه إلا منه.

٤-القرامطة : سبب تسميتهم بهذا الاسم لانتسابهم إلى رجل يقال له حمدان قرمط

عقائد الإسماعيلية :

١-التوحيد عند الإسماعيلية يعني : النفي المطلق للصفات عن الله تعالى ،بل وإنكار أية صفة وصف بها الرب نفسه ،لأنه تعالى على حد زعمهم فوق متناول العقل ، والعقل عاجز عن إدراك كنهه .

من أجل ذلك نفوا عن الله عز وجل جميع الأسماء والصفات ، وقالوا إن الأسماء والصفات الواردة في الكتاب والسنة إنما هي أسماء وصفات لمبدعاته ، فقالوا إن الله لم يخلق الخلق ولا يتصرف فيه ، وإنما أبدع العقل الكلي وأعطاه جميع أسمائه وصفاته ، وهذا العقل الكلي هو المروز له في القرآن بالقلم ، وقالوا من هذا العقل الكلي انبثقت النفس الكلية المروز إليه في القرآن باللوح المحفوظ .

ويُعطي الإسماعيلية للوح صفات القلم نفسها ، وهي أسماء الله الحسنى ، وصفاته العلى ولكنهم يرون أن القلم أفضل منه في السبق .

وهم يزعمون أن القلم (العقل الكلي) واللوح (النفس الكلية) اشتركا في إيجاد المخلوقات العلوية والسفلية .

٢ – عقيدتهم في النبوات: قريب من مذهب الفلاسفة، وهو أن النبي عبارة عن شخص فاضت عليه من السابق – بواسطة التالي – قوة قدسية، كما قد يحدث لبعض النفوس الزكية في المنام،.. وقالوا إن جبريل عبارة عن العقل الفائض عليه، أما القرآن فهو تعبير محمد عن المعارف التي فاضت عليه من العقل

٣–ختم النبوة عند الإسماعيلية :يعتقد الإسماعيلية أنه قد مرت على النبوة ستة أدوار عظمى هي : أدوار آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ،ثم بدأ الدور السابع بظهور محمد بن إسماعيل ،الملقب عندهم بالفاتح ، وصاحب الزمان ، والقائم ، وهو الذي تظهر على يديه العقيدة الباطنية

فالأنبياء عندهم سبعة ، وكل نبي ينسخ شريعة من سبقه ، وخاتم الأنبياء عندهم هو محمد بن إسماعيل

٤–عقيدتهم في اليوم الآخر :أنكروا كل ما يتعلق بيوم القيامة ، فما ورد في الكتاب والسنة من القيامة أولوه بقولهم أنها رموز تشير إلى خروج الإمام، وقيام قائم الزمان –إمام العصر–، السابع الناسخ للشرع المغير للأمر كما يصفونه، وقالوا أيضاً: إن معنى القيامة انقضاء الدور.

٥–التكاليف الشرعية :العبادات عند الإسماعيلية لها جانبان ، جانب عملي وآخر علمي أو ظاهر وباطن ، ولا يقبل الأول دون الثاني ، ولا الثاني دون الأول فمن عمل بالباطن وترك الظاهر فهو كافر وكذا من عمل بالظاهر وترك الباطن

فالصلاة وفق تأويلهم الباطني (ولاية الأولياء الذين يجب على الخلق طاعتهم) أو (الاتصال بالإمام) ،أما الصلاة من الناحية العملية التطبيقية : فإننا نجد الإسماعيلية يؤدونها ولكن على نحو مخالف لأداء أهل السنة لها ، فهم يجمعون في صلاتهم بين الظهر والعصر ، وبين المغرب والعشاء دوما ، وليس لعدد ركعات الصلاة عندهم حصر ، وكذلك الأدعية التي تقرأ فيها غير معروفة ، ولا تؤدى الصلاة عندهم جماعة إلا في حال وجود شخص حصل على إذن مسبق من الإمام المعتبر لديهم أو من نائبه ، فإن لم يوجد يؤدي كل واحد منهم صلاته بمفرده ،ويسمح لهم بأداء الصلاة مع جماعة المسلمين إن اضطروا لذلك تطبيقا لمبدأ التقية لكن يعودونها وفق طريقتهم الخاصة والمنافية للشريعة الإسلامية .

أما الجمعة فيؤدونها أربع ركعات من غير خطبة ، زعما منهم أن صلاة الجمعة لا تصح ركعتين إلا خلف إمام عادل وهذا الإمام غير موجود على حد زعمهم بل ينتظرونه .

والمراد بالزكاة الإقرار بالأئمة ، ومن الناحية التطبيقية يؤدون زكاة أموالهم إلى إمام زمانهم أو من أقامه ذلك الإمام ، ومقدارها يخالف المقدار الواجب عند المسلمين

والمراد بالصيام في علم الباطن عندهم : كتمان علم باطن الشريعة عن أهل الظاهر ، ومن الناحية التطبيقية العملية لا يأخذون برؤية الهلال ، وإنما يعتمدون على الفلك لمعرفة ابتداء شهر الصيام ، وهم يعتبرون رمضان شهرا تاما ثلاثين يوما

أما الحج فهو في تأويلهم الباطن : معرفة الأئمة ، ومن الناحية العملية فلا يصح الحج عند الإسماعيلية إلا برفقة أحد دعاتهم فمن حج بدونه فحجه باطل ، والإسماعيلية لا يشتركون مع المسلمين في المشاهد يوم عرفة بل يخالفونهم ، والكعبة عندهم رمزا على إمامهم

ثانيا : النصيرية

تعريف النصيرية: هم أتباع محمد بن نصير النميري ، وسميت بهذا الاسم نسبة إليه ، وهم من غلاة الشيعة الذين ألهوا علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

نشأتها : ظهرت في القرن الثالث للهجرة على يد محمد بن نصير النميري، كان من الشيعة الاثني عشرية، ثم انفصل عنهم إثر نزاع بينه وبينهم على ثبوت صفة الباب له، حيث ادعى أنه الباب إلى المهدي المنتظر فلم تقرّ له الإمامية بذلك فانفصل عنهم وكوّن له طائفة وقد ظل زعيماً لطائفته إلى أن هلك سنة ٢٦٠هـ، وبعضهم يذكر أنه في سنة ٢٧٠هـ

أسماء هذه الطائفة والسبب في إطلاقها عليهم:

١-النصيرية: سموا بذلك نسبة إلى محمد بن نصير النميري

٢-العلويون : وهم يحبون هذا الاسم ويتمنون أن يطلقه الناس عليهم وينسوا ما عداه من أسمائهم، وقد ذكر بعض العلماء أن هذه التسمية أخذت من عبادة هؤلاء لعلي رضي الله عنه وتأليههم له

٣-النميرية: نسبة إلى محمد بن نصير النميري

أهم عقائد النصيرية:

للنصيرية عقائد كثيرة بعضها ظاهر وبعضها -وهو الأكثر- لا يزال في طي الكتمان، وقد اتضح أن أهم عقائدهم وأبرزها:

١-تأليه علي رضي الله عنه: حيث يقولون أن علي بن أبي طالب الواحد الأحد الذي لم يلد ولم يولد ، وأنه الإله الحقيقي

الذي يستحق العبادة ، وبقولون أن روح الله قد حلت به حلول لاهوت في ناسوت.

٢- الشهادة عندهم هي قولهم أشهد أن لا إله إلا علي بن أبي طالب

٣- القول بتناسخ الأرواح، هذه أهم قضية في عقائد النصيرية، ويعود سبب تعلقهم بالتناسخ إلى أنهم لا يؤمنون بيوم القيامة ولا بالحساب ولا الجزاء في الآخرة، فيقولون ليس قيامة ولا آخرة وإنما هي أرواح تتناسخ في الصور فمن كان محسناً جوزي بأن ينقل روحه إلى جسد لا يلحقه فيه ضرر ولا ألم ومن كان مسيئاً جوزي بأن ينقل روحه إلى أجساد يلحق الروح في كونه فيها الضرر والألم وليس شيء غير ذلك وأن الدنيا لا تزال أبداً هكذا .

٤- كلمة السر عندهم ثلاثة أحرف وهي: ع. م. س، أي علي، محمد، سلمان، وهي أهم قسم عندهم ،فعند إدخال المستجيب في الدعوة يقسم بسر (ع . م . س) أنه لا يفشي شيئًا من أسرارهم .

وكل واحد من هؤلاء الثلاثة خالق عندهم ، فيقولون : إن علياً خلق محمداً، ومحمد خلق سلمان الفارسي، وسلمان خلق الأيتام الخمسة الذين بيدهم مقاليد السموات والأرض وهم:

١. المقداد: رب الناس وخالقهم الموكل بالرعود والصواعق، والزلازل.

٢. أبو الدر: (أبو ذر الغفاري) الموكل بدوران الكواكب، والنجوم.

٣. عبد الله بن رواحة الأنصاري: الموكل بالرياح وقبض أرواح البشر.

٤. عثمان بن مظعون: الموكل بالمعدة وحرارة الجسد وأمراض الإنسان.

٥. قنبر بن كادان: الموكل بنفخ الأرواح في الأجسام

٤-تقديس الخمر؛ حيث زعموا أن الله تعالى يتجلى فيها وأنها تسمى عبد النور تشريفاً لها، وجعلوا من أكبرالإجرام قلع شجرة العنب.

٥-التكاليف الشرعية : النصيرية كأغلب فرق الباطنية يسقطون التكاليف الشرعية ويرون أنها أغلال وقيود وضعت على المسلمين نتيجة تقصيرهم في معرفة ألوهية علي بن أبي طالب ، وأما الذين عرفوا فقد سقطت عنهم التكاليف الشرعية فلا صلاة ولا زكاة ولا حج ولا صيام وإنما يكفيهم معرفة تأويلات هذه الأركان ، وهذه المعرفة تغنيهم عن أدائها .

١-فالطهارة المطلوبة ممن هو على دينهم : معاداة أضدادهم ، ومعرفة العلم الباطني ، لأن الجماع والاحتلام لا يفسدان الطهارة عندهم ، وإنما الذي يفسدها موالاة الاضداد والجهل بالعلم الباطني .

ومرادهم بالأضداد صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا سيما أبي بكر وعمر رضي الله عنهما

٢-والصلوات الخمس : هي معرفة خمسة أسماء محمد وفاطمة والحسن والحسين ومحسن ، وهي إشارات إلى الصلوات الخمس ،فالفرض الأول صلاة الظهر لمحمد ، والفرض الثاني صلاة العصر لفاطمة ، والفرض الثالث صلاة المغرب للحسن بن علي ، والفرض الرابع صلاة العشاء لأخيه الحسين والفرض الخامس صلاة الصبح لمحسن ، فلا تقوم صلاة النصيرية إلا بمعرفة هذه الأسماء كما نصوا على ذلك

٣-وأما الصيام : فليس الامتناع عن الأكل والشرب في رمضان ، وإنما المراد حفظ السر المتعلق بثلاثين رجلا تمثلهم أيام رمضان ، وثلاثين امرأة تمثلهن ليالي رمضان

وربما فسروا الصيام بأنه الامتناع عن معاشرة النساء طوال شهر رمضان ، دون الطعام والشراب

٤-وأما الحج فأسقطوا فرضيته وأولوا كل مشاعره بتأويلات باطلة ، فالبيت عندهم هو الحجاب السيد ميم ، والصفا هو المقداد ، والعتبتان هما الحسن والحسين ، وحلقة الباب هي معرفة جعفر الصادق ، والمروة معرفة أبي ذر ، والمشعر الحرام معرفة سليمان .

وأما سعي المسلمين إلى مكة لأداء الحج فباطل عندهم وهم يصبون لعناتهم على جميع حجاج بيت الله الحرام

ثالثًا: فرقة الدروز :

التعريف بهم في اصطلاح علماء الفرق: يطلق علماء الفرق تسمية الدروز على طائفة ذات أفكار وآراء اعتقادية، هم من

غلاة الباطنية يعتقدون ألوهية الحاكم بأمره، انشقوا عن الإسماعيلية في الظاهر وإن كانوا متفقين معهم في عقائدهم، ونسبوا إلى أحد دعاة الضلال المجوس نشتكين الدرزي

أسماء الدروز : ١- الدروز:هذا هو الاسم المشهور عنهم والمتداول على ألسنة الناس، وهو نسبة إلى نوشتكين الدرزي

٢- الموحدين: هذا هو الاسم الذي يحبونه ويطلقونه على أنفسهم في كتبهم التي يقدسونها ،ومعناه الإخلاص في توحيد الحاكم بأمره

نشأتهم :هذه الطائفة انبثقت من الإسماعيلية ، وظهرت في عهد الحاكم العبيدي (الحاكم بأمره) ، الذي ادعى الألوهية ، على يد دعاة من أبرزهم محمد بن إسماعيل نوشتكين الدرزي ، وحمزة بن علي الزوزني وغيرهم ، واتفق هؤلاء الدعاة ألا يجهروا بألوهية الحاكم حتى يُرتب للأمر ، ولكن محمد بن إسماعيل الدرزي تسرع في إعلان ألوهية الحاكم فأعلنها سنة ٤٠٧ هـ مما أغضب حمزة عليه ، وأثار الناس ضده حيث فرَّ إلى الشام وهناك دعا إلى مذهبه ،وأما حمزة بن علي بن محمد الزوزني ، فكان مسرا للدعوة وأعلن لها سنة ٤٠٨هـ ، حيث زعم أن روح الإله قد حلت في الحاكم ودعا إلى ذلك وألف كتب العقائد الدرزية.

أهم عقائد الدروز : ١- تأليه الحاكم : أسبغ الدروز -كما قرره زعيمهم حمزة بن علي ومن اشترك معه في تثبيت هذه الجريمة -على شخصية الحاكم أوصافاً لا تكون إلا لله عز وجل، مدَّعين أن الحاكم له حقيقة لاهوتية وظهر بناسوته ليقيم الحجة على عباده

٢-القول بالتناسخ: يعتقد الدروز بالتناسخ أو التقمص كما يسمونه، ومعناه عندهم: انتقال النفس من جسم بشري إلى جسم بشري آخر. والجسم قميص للروح التي لا تموت أبداً بل تتقمص أجساماً أخرى في كل نقلة، فنفس الموحد تنتقل إلى موحد ونفس المشرك إلى مشرك

معنى العذاب والثواب عند الدروز : حقيقة العذاب عند الدروز معناه أن الإنسان يعذب بنقله من درجة عالية إلى درجة دونها، ثم يستمر في هذا الهبوط إلى أقل الدرجات ويعذب في كل دور بأنواع العذاب التي هي عذاب الضمير وعذاب الندم على ما فات،وقلة معيشته وعمى قلبه في دينه ودنياه ونحو ذلك ، ويزعمون أن مصاب ذوي العاهات ،كالأعمى والأعرج والأبرص إنما هو قصاص عن ذنوبهم في مدة حياتهم السابقة .

والثواب عند الدروز يكون بتنقل الأنسان بين الأجساد وارتفاعه أثناء ذلك من درجة إلى درجة أخرى .

٣- عداوتهم للأنبياء:يحقد الدروز على الأنبياء حقداً شديداً وينكرون فضائلهم، بل ونسبوهم إلى الجهل، لأنهم يدعون الناس بزعمهم إلى توحيد المعدوم -تعالى الله عن قولهم- وما عرفوا المولى الموجود -أي الحاكم بأمر الله-.، ويحقدون على الرسول محمد صلى الله عليه وسلم كثيراً لأنه أوجب الجهاد، بينما إلههم الحاكم قد أبطله، وسبوا الصحابة وخصوصاً من أطفأ نار المجوسية منهم كأبي بكر، وعمر، وغيرهما من خيار الصحابة.

٤-ينكر الدروز القرآن الكريم ، ويعتقدون أنه فرية من قول البشر ، وأن كتابهم المقدس هو المصحف المنفرد بذاته

٥-إنكار القيامة:لا يؤمن الدروز بيوم القيامة فلا حساب ولا جزاء ولا ثواب ولا عقاب في الحياة الآخرة، وإنما يتم ذلك كله في الدنيا عن طريق التقمص وما تلاقيه الروح في تقمصها من النعيم أو العقاب.

٦- إنكارهم التكاليف:لا يؤمن الدروز بوجوب القيام بتلك التكاليف التي جاء بها الشرع في القرآن الكريم وفي السنة النبوية، لذا أولوا كل ما ورد في النصوص من التكاليف إلى عبادة الحاكم

فالصلاة: معناها صلة قلوب الدروز بعبادة الحاكم على يد خمسة حدود هم أنبياء الحاكم الخمسة: حمزة وإسماعيل ومحمد الكلمة وأبو الخير وبهاء الدين علي بن أحمد السموقي، وهؤلاء هم أشهر دعاة الدروز، ومعرفة هؤلاء وحبهم هي الصلاة عند الدروز.

والزكاة معناها عبادة الحاكم وتزكية قلوبهم وتطهيرها وترك ما كانوا عليه قبل معرفة الحاكم في ظهوره الجديد.

والصوم معناه صيانة قلوبهم - التي هي من أردأ القلوب - بتوحيد مولاهم الحاكم

والحج معناه توحيد الحاكم لا المجيء إلى مكة والطواف والسعي والرمي والوقوف بعرفة إلى آخر مشاعر الحج.

الصوفية :

التعريف بالصوفية لغة واصطلاحاً:

في اللغة: يطلق علماء اللغة كلمة (صوف) في معاجم اللغة تحت مادة (صوف) على عدة معان، منها إطلاق كلمة صوف على الصوف المعروف من شعر الحيوانات، ومنها صوفان وصوفانة وتطلق على بقلة زغباء قصيرة. وقد أطلقت كلمة

"صوف" في بعض دلالتها بمعنى الميل، فيقال صاف السهم عن الهدف بمعنى مال عنه، وصاف عن الشر أي عدل عنه

وفي الاصطلاح: ذهب قسم كثير من العلماء إلى أن سبب التسمية للمتصوفة بهذا الاسم – أي "الصوفية" – إنما كان نسبة إلى لبسهم الصوف الذي عبر عن الزهد والتقشف وترك التنعم والملذات المباحة.

حقيقة الصوفية: تختلف حقيقة الصوفية باختلاف المراحل التاريخية والتطورات العقدية التي مرت بها: –

فالتصوف في مراحله الأولى عبارة عن المبالغة في الزهد في الدنيا والانقطاع لعبادة الله تعالى

ثم انحرف التصوف إلى الرهبانية والتعلق بالبدع والمنكرات، وبدأت انحرافات الطرق الصوفية.

– ثم خرج التصوف من البدعة إلى الزندقة والإلحاد والشطحات والضلالات في الأعمال والعقائد، كعقيدة الحلول والاتحاد، فخرجوا بذلك عن الإسلام.

ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وقد صار لفظ الصوفية لفظا مجملا يدخل فيه من هو صديق، ومن هو زنديق".

نشأة الصوفية : في القرن الثاني الهجري ، قال ابن تيمية : (أول ما ظهرت الصوفية من البصرة وأول من بنى دويرة الصوفية بعض أصحاب عبد الواحد بن زيد وعبد الواحد من أصحاب الحسن وكان في البصرة من المبالغة في الزهد والعبادة والخوف ونحو ذلك ما لم يكن في سائر أهل الأمصار ولهذا كان يقال: فقه كوفي وعبادة بصرية.)

فيتبين بذلك أن التصوف نشأ في أول أمره على شكل زهد ورغبة في الدار الآخرة ، ثم تطور عبر مراحله التاريخية ، فدخل فيه كثير من الشطحات ، بل كثير من البدع والخرافات ، يقول ابن الجوزي : (التصوف طريقة كان ابتداؤها الزهد الكلي ثم ترخص المنتسبون إليها بالسماع والرقص فمال اليهم طلاب الآخرة من العوام لما يظهرونه من التزهد ومال اليهم طلاب الدنيا لما يرون عندهم من الراحة واللعب)، ثم قال : (وعلى هذا كان أوائل القوم فلبس إبليس عليهم في أشياء ثم لبس على من بعدهم من تابعيهم فكلما مضى قرن زاد طعمه في القرن الثاني فزاد تلبيسه عليهم إلى أن تمكن من المتأخرين غاية التمكن)

أبرز عقائد الصوفية :

١ –**من عقائد غلاة الصوفية القول بالحلول :** الحلول هو : اتحاد جسمين بحيث تكون الإشارة إلى أحدهما إشارة إلى الآخر كحلول ماء الورد في الورد.

واستعمل بعض المتصوفة لفظ الحلول ليشيروا به إلى صلة الرب والعبد واللاهوت والناسوت، بمعنى أن الله تعالى يحل في بعض الأجساد الخاصة، وهو مبدأ نصراني وأول من أعلنه من الصوفية الحسين بن منصور الحلاج، حين عبر عن ذلك في أبياته الشعرية التي يقرر فيها أن الله تعالى حال في كل شيء، وأنه لا فارق بين الخالق والمخلوق ، فما قاله في ذلك :

أنا من أهوى ومن أهوى أنا ... نحن روحان حللنا بدنا

فإذا أبصرتني أبصرته ... وإذا أبصرته أبصرتني

٢- **من عقائد غلاة الصوفية القول بوحدة الوجود :** ومعناه أنه لا شيء إلا الله وكل ما في الوجود يمثل الله عز وجل لا انفصال بين الخالق والمخلوق، وأن وجود الكائنات هو عين وجود الله تعالى ليس وجودها غيره ولا شيء سواه البتة

قال ابن عربي : العبد رب والرب عبد ... يا ليت شعري من المكلف

إن قلت عبد فذاك رب ... أو قلت رب فأنى يكلف

وبيان بطلان هذه العقائد أمر ظاهر وبين ، فمن الأمور المتقررة في الشريعة الإسلامية المتفقة عليها بين عامة المؤمنين من الأولين والآخرين وأهل السنة والحديث وسلف الأمة، أن الله عز وجل فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه ، ليس في ذاته شيء من مخلوقاته ، ولا في مخلوقاته شيء من ذاته .

وكل آية في القرآن الكريم تبين أن لله ما في السموات والأرض وما بينهما ونحو ذلك، فإنها تبطل القول بالحلول والاتحاد ، فإنَّ السموات والأرض وما بينهما وما فيهما، إذا كان الجميع له وملكه ومخلوقه ، امتنع أن يكون شيء من ذلك ذاته ، فإن المملوك ليس هو المالك ، والمربوب ليس هو الرب ، والمخلوق ليس هو الخالق ، قال عبد الله بن المبارك حينما قيل له بماذا نعرف ربنا قال بأنه فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه

٣-**عقيدتهم في الرسول صلى الله عليه وسلم :** يعتقد الصوفية في الرسول صلى الله عليه وسلم عقائد باطلة فهم يزعمون:

١ – أن الله كان في عماء دون تعيين فأراد أن يتعين في صورة فتعين في صورة محمد صلى الله عليه وسلم، أي أنهم يعتقدون أن محمداً صلى الله عليه وسلم هو الله سبحانه وتعالى ذاتاً وصفةً ، وقد قرر ذلك الكشخانلي ومحمد الدمرداش – والجيلي والبيطار والقاشاني والفوتي وعلي حرازم والشعراني .

٢ – أن الذي هاجر من مكة إلى المدينة هو الذات الإلهية متجلية في صورة هو محمد صلى الله عليه وسلم كما نص على ذلك ابن عربي.

٣– أن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم يحضر كل مجلس أو مكان أراد بجسده وروحه، وأنه يتصرف ويسير حيث يشاء في أقطار الأرض إلى اليوم لم يتبدل بعد وفاته.

٤ – أن كل هذه الموجودات إنما وجدت من نور محمد صلى الله عليه وسلم ثم تفرقت في الكون

٥ –ومن الصوفية من يزعم أن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ لا يصل إلى مرتبتهم وحالهم، وأنه كان جاهلًا بعلوم رجال التصوف كما قال البسطامي: (خضنا بحرًا وقف الأنبياء بساحله).

ولا ريب أن عقائد الصوفية في النبي صلى الله عليه وسلم باطلة، فإن من الأمور التي لا يجهلها أي مسلم أن الرسول صلى الله عليه وسلم عبد بشر مثل سائر البشر كرمه الله تفضلاً ومنة بالرسالة مثل سائر الأنبياء والرسل.

وهو عليه الصلاة والسلام غني عن مبالغات الصوفية وأكاذيبهم الحمقاء، فكل ما قرره أقطاب الصوفية من أولهم إلى آخرهم حول الحقيقة المحمدية ونشوء الخلق عنها فإنه كلام خارج عن عقيدة المسلمين من دان فلا حظ له في الإسلام بل هو مجوسي وثني.

٣–عقيدتهم في الولاية :يعتقد الصوفية أن من اختاره الله وجذبه إليه هو الولي ، وليس من شرط ذلك أن يكون عند هذا المختار والمجذوب أية مواصفات للصلاح والتقوى إذ الولاية عندهم نوع من الوهب الإلهي دون سبب، وبغير حكمة، ويجعلون الولاية الكسبية هي ولاية العوام والمتنسكين والولاية الحقيقية عندهم هي الولاية الوهبية

ولما اعتقد الصوفية أن الولاية قضية وهبية بلا حكمة ولا معقولية جعلوا المجاذيب والمجانين والفسقة والظلمة والملاحدة المشركين من أهل وحدة الوجود، أولياء لله بمجرد أن ظهر على أيديهم بعض خوارق العادات التي ظهر مثلها على الدجال

وابن صياد، وأصناف من المشركين وأهل الإلحاد. . فجعلوا الكرامة الشيطانية الإبليسية كالإخبار ببعض المغيبات واحتراف بعض الحيل والشعوذات وإتقانها كزعم الدخول في النيران وضرب الجسم بالسكاكين والسهام واللعب بالعقارب والحيات، وأمثال ذلك من المخاريق والترهات جعلوا أولياء الله هم هؤلاء الذين يدجلون على الناس بمثل هذه الخرافات مع ما هم عليه من مخالفة الإسلام، في الظاهر والباطن

ولم يكتف الصوفية في مفهومهم للولاية عند هذا ، بل قسموا الولاية والأولياء إلى مراتب وأقسام ، وقالوا أن وكل ولي عندهم قد وكله الله بتصريف جانب من جوانب الخلق، فأربعة أولياء يمسكون العالم من جوانبه الأربعة، ويسمون الأقطاب، وسبعة أولياء آخرون كل منهم في قارة من قارات الأرض السبع ويسمون البدلاء. وعدد آخر من الأولياء في كل إقليم في مصر ثلاثون أو أربعون وفي الشام كذلك، والعراق وهكذا، وكل واحد من هؤلاء قد أوكل إليه التصريف في شيء ما، حتى عدو منهم من صرفه الله في رعاية الكلاب، ومنهم من له التصريف في رعاية الحيات، وفوق هؤلاء الأولياء جميعًا ولي واحد مراد يسمى القطب الأكبر أو الغوث وهو الذي يدبر شأن الملك كله سمواته وأرضه والأولياء جميعًا في بقاع الأرض تحت أمره.

ووصل الأمر بالصوفية في غلوهم في الولاية أن ادعوا أن لها ختما مثل ختم النبوة فختم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم وخاتم الأولياء عند الصوفية مجموعة من الكذابين مختلفون فيما بينهم على ادعائها.

وأول من ادعى ختم الولاية به هو محمد بن علي بن الحسين، ويسمونه "الحكيم الترمذي"، وقد ظهر في القرن الثالث الهجري- في آخره- وهو غير الترمذي صاحب السنن.

ثم بلغ بهم الغلو أن فضلوا خاتم الأولياء المزعوم على خاتم النبيين ،يقول قائلهم: مقام النبوة في برزخ فويق الرسول ودون الولي فجعلوا الولي هو الأعلى، وجعلوا دونه النبي، وجعلوا الرسول أنزل الرتب

٤-عقيدتهم في الكرامات : للأولياء الحقيقيين كرامات لا تنكر، وقد كان للصحابة رضي الله عنهم من الكرامات ما هو جدير بهم، وكان لغيرهم من الأولياء والعلماء كرامات كثيرة ، إلا أن من مكائد الشيطان وتلبيسه على الناس بأن يظهر لبعضهم أموراً غيبية تبدو كأنها كرامات من الله للشخص فيتخيل أنه بلغ منزلة عالية فاق فيها غيره من الناس، وأنه أصبح

يماثل الأنبياء في كراماتهم وقربه من الله. وهذه الحال كثيرة الوقوع لمن يدعون أنهم أولياء لله، وأكثرهم في الحقيقة أعداء له وموالين لشياطينهم.

ومن ذلك ما يتبجح به بعض غلاة الصوفية من كرامات ذكرها المناوي وهي :

إحياء الموتى. وقد مثل بأبي عبيد اليسري الذي أحيا دابته بعد ما ماتت، ومفرج الدماميني الذي أحيا الفراخ المشوية، والكيلانى وأبو يوسف الدهمانى الذي أحيا لتلميذه ولده بعد ما مات.

ومن الكرامات التي يزعمونها أن الأولياء من الصوفية لهم القدرة على المشي على الماء وكلام البهائم وطي الأرض وظهور الشيء في غير موضعه والمشي على السحاب وتحويل التراب إلى خبز وإبراء الأكمه والأبرص.

ويذكر علي حرازم منهم أن الولي يملك كلمة التكوين فإذا أراد شيئاً فإنه يقول له كن فيكون. وقد ذكر أمثلة كثيرة في كتابه جواهر المعاني لمثل هذا الخلط والكذب على الله وعلى الناس.

ومن المعجزات والكرامات التي يملكها الأولياء من الصوفية – حسب زعمهم – سماع نطق الجمادات، كما يزعم ابن عربي الذي ملأ كتبه بأنواع الأكاذيب حول تلك المعجزات والكرامات الصوفية ضمانة الجنة لمن أطعم صوفياً أو قضى له حاجة؛ كما ضمن ذلك التجاني لكل من أحبه أو أطعمه أو أحسن إليه بأي شيء كما يذكر التجانيون في كتبهم افتخاراً بكرامات سيدهم التي منها هذه الكرامة التي أكدها علي حرازم والفوتي نقلاً عن التجاني

أشهر الطرق الصوفية :

أولًا: الطريقة الرفاعية : تنسب الطريقة الرفاعية إلى أحمد الرفاعي بن سلطان علي، ويوصل أتباعه نسبه إلى موسى الكاظم بن جعفر الصادق إلى علي بن أبي طالب. ولد أحمد الرفاعي في قرية (حسن) بالقرب من أم عبيدة بالعراق ٥١٢هـ وتوفي سنة ٥٧٨هـ ودفن في قرية أم عبيدة.

أبرز عقائدهم : ذكر بعض اتباع الرفاعي حول شخصيته حكايات وخرافات كثيرة ، وذكر شيخ الإسلام أن هذ البدع

ظهرت بعد موت الشيخ أحمد بمدة طويلة ابتدعه طائفة انتسبت إليه فخالفوا طريق المسلمين وخرجوا عن حقائق الدين وفارقوا طريق عباد الله الصالحين :فمما نسبوا إليه

١ – أنه إذا كان ألقى الدرس سمعه الأصم والسميع، والقريب والبعيد، وأن الله أحيا له الميت، وأقام له المقعدين، وقلب له الأعيان، وصرفه في الخلق .

٢– ويذكرون كذلك أن الله أبرد لأتباعه النيران، وأزال لهم فاعلية السموم. . وألان لهم الحديد، وأذل لهم السباع والأفاعي، وأخضع لهم طغاة الجن، وصرفهم في العوالم، وأطلعهم على عجائب الأسرار.

٣– ويقولون : إن الله ختم به الولاية حسب زعمهم كما ختم بمحمد النبوة .

٤ –ويجعلون السماع والمواجيد والتواجد من الصراخ وغيره مما درج عليه أهل التصوف دينًا ويكفرون من يقول ببدعية ذلك أو يعيبه. قالوا " وإن من أنكر ذلك فقد كفر، لأنه عاب خيرًا أمر الله به، ومن عاب ما أمر الله به فهو كافر "

ثانيًا: الطريقة الشاذلية : طريقة صوفية تنسب إلى أبي الحسن الشاذلي، المولود بغمارة من قرى سبته سنة ٥٩٣هـ .

سميت بهذا الاسم : نسبة إلى موطن ظهور هذه الطريقة، وهي شاذلة.

أبرز عقائدهم :

١ – يقولون: إن الله كلم الشاذلي على جبل زغوان – الجبل الذي اعتكف الشاذلي فيه، وتعبد وتحنث – فقال له: يا على أهبط إلى الناس ينتفعوا بك".

٢ – ادعوا لقاءه بالرسول ﷺ وتكليمه له، وأنه جاء لزيارة رسول الله ﷺ، وظل واقفا على باب الحرم من أول النهار إلى نصفه، عريان الرأس، حافي القدمين، يستأذن على رسول الله ﷺ فسمع النداء– كما يزعمون – من داخل الروضة الشريفة: يا على ادخل"، ونسبوا إليه أنه قال: «والله لو حجب عني رسول الله ﷺ طرفة عين ما عددت نفسي من المسلمين".

٣– يزعمون أنه يعلم الغيب، وأنه قال: لولا لجام الشريعة على لساني لأخبرتكم بما يكن في غد وبعد غد إلى يوم القيامة".

٤ – يقولون: إنه أعتق أتباعه من النار، وأنه قال: «أعطيت سجلا مد البصر، فيه أصحابي وأصحاب أصحابي إلى يوم القيامة عتقاء من النار».

٥ – ونسبوا إليه أنه يزعم صحبة الخضر واللقاء معه.

وكل هذه الدعاوي إما أن تكون محض كذب، أو هي نوع من وسواس الشياطين، أو ضرب من هذيان المجانين .

ثالثًا: الطريقة القادرية : إحدى الطرق الصوفية المنسية إلى عبدالقادر الجيلاني أو الجيلي"، المتوفى سنة ٥٦١ هـ، وسميت بهذا الاسم نسبة إليه.

أبرز عقائدهم:

١ – يزعمون أن شيخهم عبد القادر رأى النبي ﷺ في الهواء، فعانقه وألبسه خلعة كانت عليه، وقال هذه خلعة القطبية على الرجال والأبدال، ثم تفل في فمه ثلاثا، ورده إلى المنبر".

٢– نسبوا إليه معرفته بعلم الغيب، وما يختلج في الصدور ، فقالوا: لما اشتهر أمره في الآفاق، اجتمع مائة فقيه من أذكياء بغداد؛ يمتحنونه في العلم، فجمع كل واحد له مسائل وجاء إليه، فلما استقر به المجلس، أطرق الشيخ، فظهرت من صدره بارقة من نور، فمرت على صدور المائة، فمحت ما في قلوبهم، فبهتوا واضطربوا وصاحوا صيحة واحدة، ومزقوا ثيابهم، وكشفوا رؤوسهم، ثم صعد الكرسي، وأجاب الجميع عما كان عندهم؛ فاعترفوا بفضله".

٣– ينسبون إليه أنه ضمن لمريديه إلى يوم القيامة أن لا يموت أحد منهم إلا على توبة، وأن مريديه ومريدي مريديه إلى الجنة.

٤ – نسبوا إليه عبارات تدل على القول بوحدة الوجود، وأقوالا وكرامات مزعومة تصل إلى الشرك في الربوبية والألوهية.

وهذه الدعاوى وأمثالها هي من صنيع أتباعه، ولذلك يقول شيخ الإسلام: «ولا يظن أن مثل الشيخ عبدالقادر يتكلم بمثل ما حكوا عنه»، وقال الذهبي: «الشيخ عبد القادر كبير الشأن، وعليه مآخذ في بعض أقواله ودعاويه، والله الموعد ، وبعض ذلك مكذوب عليه».

رابعًا : الطريقة التجانية : إحدى طرق التصوف المنتسبة إلى أبي العباس أحمد بن محمد بن المختار التجاني المتوفى سنة ١٢٣٠هـ، وسميت بهذا الاسم نسبة إليه.

أبرز عقائدهم : لم يترك أحمد التجاني فضلاً مزعوماً ادعاه شيخ صوفي لنفسه إلا وادعاه هو لنفسه وزاد عليه فمن ذلك

١ – ادعى أنه خاتم الأولياء جميعاً.

٢ – أنه الغوث الأكبر في حياته وبعد مماته وقد جعل نفسه بهذه الدعوى وثناً يعبد من دون الله.

٣- أن أرواح الأولياء منذ آدم إلى وقت ظهوره، لا يأتيها الفتح والعلم الرباني إلا بواسطته هو، وهذا نهاية الحمق والقول على الله بغير علم، والاستهانة بعقول الناس وخداعهم.

٤- زعم متطاولاً أن قدمه على رقبة كل ولي لله تعالى منذ أن خلق آدم إلى النفخ في الصور، وربما يجازى بهذا الكبر أن يحشر في صورة الذرة كما هو جزاء المتكبرين.

٥- أنه هو أول من يدخل الجنة هو وأصحابه وأتباعهم، وصدق عليهم قول الله: [تِلْكَ أَمَانِيِّهُمْ] .

٦- أن الله شفعة في جميع الناس الذين يعيشون في قرنه الذي عاش فيه.

٧- أن الرسول صلى الله عليه وسلم أعطاه ذكراً يسمى "صلاة الفاتح" يفضل كل ذكر قرئ في الأرض ستين ألف مرة بما في ذلك القرآن الكريم، والذكر المزعوم هنا - صلاة الفاتح - ذكر مبتدع سيئ التركيب ركيك العبارة، وهو لا يعدو ثلاثة أسطر وهو:"اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق، والخاتم لما سبق، ناصر الحق بالحق، الهادي إلى صراطك المستقيم، وعلى آله، حق قدره ومقداره العظيم".

هذا هو الذكر الهائل عنده الذي ألهمه الله حسب زعمه، أو علّمَه، به النبي صلى الله عليه وسلم يقظة لا مناماً ثم فضله على كل ذكر.

أهل الكلام :

أولًا: المعتزلة

تعريف المعتزلة : فرقة عقلانية كلامية فلسفية تتكون من طوائف من أهل الكلام ، ظهرت في القرن الثاني الهجري، سلكت منهجا عقليا متطرفا في بحث العقائد الإسلامية ، ووافقت الجهمية في كثير من أصولها ، وهم أتباع واصل بن عطاء الغزال الذي اعتزل عن مجلس الحسن البصري .

نشأتها : ظهرت في الإسلام في القرن الثاني الهجري ما بين سنة ١٠٥ وسنة ١١٠هـ، بزعامة رجل يسمي واصل بن عطاء الغزالي الذي اعتزل مجلس الحسن البصري في مسألة صاحب الكبيرة ، وذلك أن واصل بن عطاء كان في مجلس الحسن

البصري، حين سئل الحسن عنها فانبرى واصل وقال : أنا أقول: بأنه لا مؤمن ولا كافر ، بل هو في منزلة بين المنزلتين، ثم قام واعتزل إلى اسطوانة من اسطوانات المسجد، يقرر ما أجاب به على جماعة من أصحاب الحسن البصري، فأصغوا إليه فاستهالهم، فقال الحسن: اعتزل عنا (واصل) ، فسمي هو وأصحابه (معتزلة) ، لأنهم اعتزلوا المسلمين في كثير من معتقداتهم كما اعتزلوهم في مجالسهم وفارقوهم. فنسبت إليه الفرقة، وهذا أشهر ما قيل في ذلك. ثم تطور مذهبهم وافترقوا فرقاً كثيرة يجمعها ما يسمونه بأصولهم الخمسة وهي:

١ـ التوحيد، ٢ـ العدل، ٣ـ الوعد والوعيد، ٤ـ المنزلة بين المنزلتين، ٥ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

أبرز أصول المعتزلة : هي الأصول الخمسة وبيانها كما يلي

الأصل الأول التوحيد: فإنهم يقصدون به البحث حول صفات الله عز وجل وما يجب لله تعالي وما لا يجب في حقه.

ومرادهم بذلك نفى الصفات وإرجاعها إلى ذات الباري تعالى فيقال: عالم بذاته قادر بذاته.. الخ، وبذلك يتحقق التوحيد في نظرهم.

الرد عليهم : أن نفي المعتزلة لصفات الله تعطيل لله عن صفاته التي ثبت بالكتاب والسنة، والواجب إثباتها كما أثبتها الله لنفسه وأثبتها له رسوله صلى الله عليه وسلم، من غير تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف ولا تمثيل ، ، قال شيخ الإسلام : (الأصل في هذا الباب أن يوصف الله تعالى بما وصف به نفسه، وبما وصفته به رسله نفيا وإثباتا، فيُثبَت لله ما أثبته لنفسه، ويُنفى عنه ما نفاه عن نفسه. وقد عُلم أن طريقة سلف الأمة وأئمتها، إثبات ما أثبته من الصفات من غير تكييف ولا تمثيل، ومن غير تحريف ولا تعطيل وكذلك ينفون عنه ما نفاه عن نفسه – مع ما أثبته من الصفات – من غير إلحاد، لا في أسمائه ولا في آياته. فطريقتهم تتضمن إثبات الأسماء والصفات، مع نفي مماثلة المخلوقات، إثباتا بلا تشبيه، وتنزيها بلا تعطيل، كما قال تعالى: [لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ] ، ففي قوله: [لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ] رد للتشبيه والتمثيل، وقوله: [وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ] رد للإلحاد والتعطيل.)

الأصل الثاني : العدل : يقصدون به نفي أن يكون الله خالق لأفعال العباد ،فيقولون : إن الله تعالى عدل حكيم لا يفعل القبيح وأفعاله كلها حسنة، وإن أفعال العباد حسنُها وقبيحها منهم لا من الله تعالى، لأنها لو كانت من الله لكان في ذلك نسبة الفعل القبيح إلى الله تعالى وهو منزه عن ذلك.

الرد عليهم : من خلال وجهين

الوجه الأول : أن الأدلة من الكتاب والسنة دلت على أن الله خالق لأفعال العباد ، فمن ذلك : قوله تعالى : [اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ] ﴿الزمر ٦٢﴾ وقوله : [وَاللهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ] ﴿الصافات: ٩٦﴾

ومن السنة عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «إن الله يصنع كل صانع وصنعته». رواه البخاري في خلق أفعال العباد، وابن أبي عاصم وغيرهما

الوجه الثاني : أن خلق الله لأفعال العباد لا يوجب ذلك أن يكون الله تعالى هو الفاعل لأعمالهم ، فالظلم والفسق والقبائح إنما يتصف بها من كانت قائمة به ، ولا يتصف بها من كانت مخلوقة له إذا جعلها صفة في غيره ، كما أنه لا يتصف سبحانه بما خلقه في غيره من طعم أو رائحة أو شكل قبيح ،فكذلك الأفعال القبيحة إنما يتصف بها من قامت به لا من خلقها .

الأصل الثالث : الوعد والوعيد. ويقصدون به وجوب إثابة المطيع ، وعقاب العاصي على الله تعالى ، لأنه لا يجوز عليه الخلف والكذب ، ومرادهم بذلك الحكم على صاحب الكبيرة بالخلود في النار إذا مات من غير توبة

الرد عليهم: أنه لا يستطيع أحد أن يوجب على الله شيئا لم يوجبه هو على نفسه، فالخلق عبيده وله عليهم من النعم ما لا يقومون بشكر أقلها، ومع ذلك فإن الله تعالى لا يخلف وعده، فإنه يعطي العبد ما وعده به من الخير بحكم وعده وكرمه، وفرق بين وقوع ذلك على هذه الصفة وبين وقوعه استحقاقا.

وأما قولهم في الوعيد: بأن مرتكب الكبيرة مخلد في النار إذا مات من غير توبة، فهو مناقض لقول الله عز وجل: [إِنَّ اللهَّ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ] ، فكل من مات غير مشرك بالله فهو داخل تحت المشيئة؛ إن شاء الله غفر له وإن شاء عذبه. وأنه إن عذبه لا يخلده في النار كالكفار

قال ابن أبي زمنين : (ومن قول أهل السنة أن الوعد فضل الله عز وجل ونعمته، والوعيد عدله وعقوبته وأنه جعل الجنة دار المطيعين بلا استثناء، وجهنم دار الكافرين بلا استثناء، وأرجى لمشيئته من المؤمنين العاصين من شاء والله يحكم لا معقب لحكمه ولا يسأل عن فعله ... فوعده تبارك وتعالى للمؤمنين المطيعين صدق، ووعيده للكفار والمشركين حق، ومن مات من المؤمنين مصرا على ذنبه فهو في مشيئته وخياره)

الأصل الرابع: المنزلة بين المنزلتين : ويقصدون به أن الفاسق الملي (مرتكب الكبيرة) لا مؤمن ولا كافر ، بل في منزلة

بينهما.

ويرد عليهم: ببيان حكم مرتكب الكبيرة في الشرع، هل حكم بكفره وإخراجه من الملة أو حكم بإيمانه الإيمان الكامل، أو هو مؤمن بإيمانه، فاسق بكبيرته.

الواقع: أن العاصي غير خارج من الملة بفسقه بل هو مؤمن ناقص الإيمان، أو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته، ولم تخرجه النصوص عن الإيمان لا في كتاب الله ولا في سنة نبيه، ولا في إجماع الأمة

الأصل الخامس: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ويقصدون به الخروج على الحاكم الفاسق الظالم .

الرد عليهم : أن جور السلطان وارتكابه المعاصي لا يوجب الخروج عليه لما يترتب على ذلك من المفاسد ومن سفك الدماء وتفريق كلمة الأمة، فالإسلام لا يبيح الخروج عليه كما سبق بيانه في الرد على الخوارج

أشهر فرق المعتزلة :

١- الواصلية أتباع واصل بن عطاء الغزال وهو أول من قال إن الفاسق ليس بمؤمن ولا كافر ولا منافق ولا مشرك ومن مذهبهم أن عليا وطلحة رضي الله عنهما لو شهدا في شيء واحد فشهادتهما غير مقبولة وإن شهد فيه كل واحد منهما مع شخص آخر فشهادته مقبولة

٢- الهذيلية: أصحاب أبي الهذيل حمدان بن الهذيل العلاف، شيخ المتعزلة، قال : إن حركات أهل الجنة وأهل النار تنقطع، وأنهم يصيرون إلى سكون دائم

٣- النظامية: أصحاب إبراهيم بن يسار بن هانئ النظام ، من مقولاته : إن الله تعالى لا يوصف بالقدرة على الشرور والمعاصي، وليست هي مقدورة للباري تعالى، وقال :إن الإعجاز في القرآن إنما هو أن الله تعالى صرف العباد عن القدرة عن الإتيان بمثله ، ولأنه اشتمل على الإخبار الماضية والآتية مما لا علم له به ، لا لأنه معجز بذاته

ثانيًا: الأشاعرة: فرقة كلامية كبرى ، تنتسب لأبي الحسن الأشعري المتوفى سنة: (٣٢٤) ، قامت على استخدام البراهين والدلائل العقلية والكلامية في محاججة خصومها، من المعتزلة والجهمية وغيرهم، لإثبات حقائق الدين والعقيدة الإسلامية.

نشأة الأشعرية : تعود أصولها إلى مؤسسها أبي الحسن الأشعري، ظهرت في القرن الرابع وما بعده ، بدأت أصولها

بنزعات كلامية أخذها أبو الحسن الأشعري من ابن كلاب ، ثم بعد وفاة أبي الحسن الأشعري، وعلى يد أئمة المذهب وواضعي أصوله وأركانه، أخذ المذهب أكثر من طور، تعددت فيها اجتهاداتهم ومناهجهم في أصول المذهب وعقائده، ومن أبرز مظاهر ذلك التطور:

ـ القرب من أهل الكلام والاعتزال.

ـ الدخول في التصوف، والتصاق المذهب الأشعري به.

ـ الدخول في الفلسفة وجعلها جزء من المذهب.

أهم عقائد الأشاعرة :

١ –في الأسماء والصفات :يثبتون سبع صفات هي العلم والقدرة والحياة والإرادة والسمع والبصر والكلام ويسمونها الصفات العقلية نسبة إلى مصدر ثبوتها وهو العقل عندهم ، أما بقية الصفات وهي الصفات الخبرية والصفات الفعلية فينفونها عن الله عز وجل ويوجبون فيها إما: التأويل أو التفويض.

وإثبات الأشاعرة لسبع صفات من صفات الله دون غيرها ، مخالف لمنهج أهل السنة والجماعة، فأهل السنة والجماعة يثبتون كل ما أثبته الله لنفسه وأثبته له رسوله من الصفات من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل.

قال الخطابي: (فأما ما سألت عنه من الكلام في الصفات، وما جاء منها في الكتاب والسنن الصحيحة، فإن مذهب السلف إثباتها وإجراؤها على ظاهرها، ونفي الكيفية والتشبيه عنها)

٢ – في كلام الله والقرآن : إن كلام الله تعالى معنى قائم بالنفس لازم لذاته تعالى لزوم الحياة والعلم، وأن الله لا يتكلم بمشيئته وإرادته، ولا يتكلم بحرف وصوت.

ومذهب أهل السنة والجماعة أن القرآن كلام الله غير مخلوق وأنه تعالى يتكلم بكلام مسموع تسمعه الملائكة وسمعه جبريل وسمعه موسى ـ عليه السلام ـ ويسمعه الخلائق يوم القيامة. يقول تعالى: (وإن أحدٌ من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله)

٤ –في الرؤية : إن الله تعالى يُرى يوم القيامة في الجنة لكن إلى غير جهة

قولهم بأن الله يرى (إلى غير جهة) كلام مبتدع جرهم إليه أصلهم الفاسد بتأويل الصفات وإنكار العلو والاستواء الذاتي الله

تعالى، لأنهم إذا أثبتوا الرؤية لزمهم إثبات الفوقية والعلو؛ لأن المؤمنين يرون ربهم من فوقهم وهم يسمون العلو والفوقية جهة، ولذا قالوا (من غير جهة) وهذا تناقض بين .

أما السلف فيثبتون ما جاءت به النصوص من الرؤية والعلو والفوقية، ولله الحمد والمنة على توفيقه .

٥-في الإيمان : إن الإيمان هو التصديق القلبي ، ولا يزيد ولا ينقص

وقولهم في الإيمان مخالف لمذهب أهل السنة والجماعة الذين يقولون إن الإيمان قول وعمل واعتقاد كما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة ، فمن ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "الإيمان بضع وستون أو بضع وسبعون شعبة فأعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان"

قال ابن عبد البر في "التمهيد": "أجمع أهل الحديث والفقه على أن الإيمان قول وعمل ولا عمل إلا بنية، والإيمان عندهم يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، والطاعات كلها عندهم إيمان"

٦-نفوا تأثير قدرة العباد في أفعالهم الاختيارية، قالوا: إن أفعال العباد مخلوقة لله وهي مع كونها خلق الله فهي كسب العبد وله عليها قدرة غير مؤثرة. الرد عليهم :

وقولهم هذا متناقض غير معقول ، فإن القدرة إذا لم يكن لها تأثير أصلا في الفعل كان وجودها كعدمها ولم تكن قدرة ، والنصوص الشرعية دلت على خلق الله لأفعال العباد وإثبات القدرة لهم عليها، ونسبتها لهم حقيقة، واستحقاقهم المدح والذم والثواب والعقاب وفقاً لها.

ثالثًا: الماتريدية:

تعريفها : فرقة كلامية ، تُنسب إلى أبي منصور الماتريدي، قامت على استخدام البراهين والدلائل العقلية والكلامية في محاججة خصومها، من المعتزلة والجهمية وغيرهم، لإثبات حقائق الدين والعقيدة الإسلامية.

نشأتها: الماتريدية: واضحة المنشأ حيث تعود أصولها إلى مؤسسها الأول أبي منصور الماتريدي الذي عاش بين القرن الثالث والرابع الهجريين، إذ كانت وفاته سنة (٣٣٣هـ) على المشهور والأرجح .

أبرز أصولها

١-يزعمون أن أول واجب على العبد (المكلف) النظر ، تبعاً للمعتزلة والفلاسفة، ومعلوم بقواطع النصوص أن أول واجب على المكلف هو: (شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله)، وأن الشهادتين متضمنة لكل ما قالوه وزيادة. والحمد لله .

٢-لا يثبتون من الصفات إلا ثمان صفات ، وهي الصفات السبع التي يقول بها الأشاعرة (العلم، والإرادة، والحياة، والقدرة، والسمع، والبصر، والكلام) ويزيدون عليها صفة (التكوين)، وهذه من الصفات التي اخترعوها من عند أنفسهم . أما بقية الصفات فلا يثبتونها كما جاءت في الكتاب والسنة، وكما كان عليه السلف الصالح بل يؤولونها، ويذهبون إلى نفي الصفات الاختيارية.

٣- يعتقدون أن كلام الله تعالى معنى واحد قديم أزلي، ليس له تعلق بمشيئة الله تعالى وقدرته، وأنه ليس بحرف ولا صوت، بل هو كلام نفسي لا يسمع، بل المسموع منه إنما هو عبارة عنه، وهو اعتقاد باطل مخالف للكتاب والسنة ولما عليه السلف. .

٣- أثبتوا رؤية الله تعالي، ولكنهم نفوا الجهة والمقابلة، وخالفهم السلف واعتبروا قول الماتريدية تناقضاً واضطراباً في مفهومهم للرؤية، ويؤدي إلى إثبات ما لا يمكن رؤيته، وإلى نفي جهة العلو المطلق الثابت لله تعالي.

٤- الإيمان عندهم هو التصديق بالقلب فقط، وقال بعضهم: إنه التصديق بالقلب والإقرار باللسان ومنعوا زيادته ونقصانه، وحرموا الاستثناء فيه .

وخالفهم السلف في كل ذلك فإن الإيمان عندهم هو الإقرار باللسان والتصديق بالجنان والعمل بالأركان وأنه يزيد وينقص ويجوز الاستثناء فيه لعدم جواز تزكية النفس.

بعض الفرق الحديثة :

أولًا: البابية :

تعريف البابية : إحدى فرق الباطنية، نشأت وتربت في أحضان الشيعة الاثني عشرية، ثم انشقت عنها، وأتت بمعتقدات فاسدة؛ أشهرها: زعمهم أن روح المهدي المنتظر قد حلت في أئمة البابية، وأن الشريعة البابية قد نسخت بمجيئها شريعة الدين الخاتم؛ الإسلام .

نشأتها : ظهرت في القرن الثالث عشر الهجري سنة ١٢٦٠ه في إيران ، على يد مؤسسها الميرزا علي محمد الشيرازي .

عقائدها :

١ - يعتقد البابيون في الباب أنه أتم وأكمل هيكل بشري ظهرت في الحقيقة الإلهية ، وأنه حقيقة كل نبي ورسول وقديس

٢ - يعتقد البابية أن رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم ليس آخر الأنبياء والمرسلين ، وأن الباب الشيرازي أفضل منه وأجل

٣ - ألف علي محمد الشيرازي كتابه أسماه البيان العربي ، زعم فيه أنه منزل من عند الله وأنه ناسخ للقرآن وأنه أفضل الكتب المنزلة على الإطلاق، بل وتحدى الجن والإنس أن يأتوا بمثله على حد زعم الشيرازي

٤ - يعتقد البابيون أن شريعة الإسلام منسوخة بالشريعة البابية التي جاء بها الشيرازي

٥ - ينكر البابيون القيامة وما جاء في وصفها في القرآن الكريم وزعم أنها قيام الروح الإلهية في مظهر بشري جديد، وأن البعث هو الإيمان بألوهية هذا المظهر، وعن لقاء الله يوم القيامة بأنه لقاء الباب لأنه هو الله، وعن الجنة بأنها الفرح الذي يجده الشخص عندما يؤمن بالباب وعن النار بأنها الحرمان من معرفة الله في تجلياته في مظاهره البشرية، وزعم أنه البرزخ المذكور في القرآن، لأنه كان بين موسى وعيسى.

٦ -البابيون يصلون لكن بخلاف صلاة المسلين فلا يوجد عندهم صلاة إلا مرة واحدة في اليوم والليلة دون تحديد لوقتها

٦ - الصوم عندهم تسعة عشر يوماً، في شهر العلاء أحد أشهر السنة البابية التسعة عشر ، يبدأ الصيام من شروق الشمس إلى غروبها.

٧-الزكاة خمس العقار تؤخذ في آخر العام من رأس المال ويدفع للمجلس البابي المكون من تسعة عشر عضواً.

٨-الحج عند البابين زيارة البيت الذي ولد فيه الشيرازي ، أو البيت الذي عاش فيه ، أو بيوت أصحابه الثمانية عشر حروف حي ، وليس لأداء الحج وقت معين بل يمكن أن يؤدى في أي وقت من أوقات السنة .

ثانيًا: البهائية.

تعريفها : فرقة من فرق الباطنية ، قامت على أنقاض البابية ، وتبنت أغلب معتقداتها وزادت عليها عددا من العقائد الإلحادية .

سميت بهذا الاسم :لدعوى مؤسسها حسين علي المازندراني أنه الممثل الوحيد لبهاء الله ، فالله حل فيه بنوره وظهر فيه على حد زعمه .

نشأتها : كان من المفروض بعدما قتل الباب الشيرازي أن يرث يحيى « صبح الأزل » زعامة البابية؛ لأن الشيرازي أوصى إليه من بعده باتفاق جميع مؤرخي البابية وغيرهم.

لكن أخاه حسين علي تحايل عليه، واستولى على زعامة البابية – بعد نزاع شديد – ولقب نفسه بـالبهاء ، وسميت الفرقة التي انتسبت إليه: بـالبهائية

عقائد البهائيين:

١ –من أهم أسس عقائدهم أن حسين علي المازندراني هو ربهم وإلههم حياً وميتا

٢ –القول بالحلول والاتحاد

٣– ألف حسين علي المازندراني كتاب ((الأقدس)) ، الذي زعم وأتباعه أنه أفضل من القرآن الكريم، بل ومن كل الكتب السماوية.

٤ – أن الشريعة البابية البهائية ناسخة للشريعة الإسلامية جملة وتفصيلاً

٥ – لا يؤمنون بما جاء في الإسلام من أخبار اليوم الآخر، ولا بما جاء في كل الأديان من أخبارها، فالقيامة تعني مجيء البهاء في مظهر الله تعالى، وقيامه بأمر الناس وانتهاء الدور المحمدي صلى الله عليه وسلم على طريقة غلاة الباطنية

٦ –تسلطوا على القرآن الكريم فأولوه بتأويلات باطنية إلحادية.

من ذلك ما ورد من ذكر القيامة في القرآن قالوا: إن المقصود بها قيامة البهاء بدعوته وانتهاء الرسالة المحمدية.

و النفخ في الصور دعوة الناس إلى اتباع البهاء.

والبرزخ هي المدة بين الرسولين أي محمد صلى الله عليه وسلم والباب الشيرازي.

– وفي قوله تعالى: [إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ] أي ذهب ضوؤها: أي انتهت الشريعة المحمدية وجاءت الشريعة البهائية.

٧– يقدسون العدد ١٩ ويجعلون عدد الشهور ١٩ شهراً وعدد الأيام ١٩ يوماً

٨– لا يعملون بشيء من أركان الإسلام وشرائعه ،لأنه منسوخ بزعمهم ، فالصلاة عددها ثلاث مرات في اليوم، وهي تسع

ركعات في البكور والزوال والآصال كل صلاة ثلاث ركعات ، ولا يجب أداؤها كلها بل يكفي أداء صلاة واحدة ، ويكفي المصلي أن يقول في صلاته : ((شهد الله أنه لا إله إلا هو المهمين القيوم)) فمن قال ذلك فقد أدى الصلاة .

والصوم عند البهائية: الصيام عندهم في الشهر التاسع عشر شهر العلاء ، وهو آخر شهور السنة البهائية ، ا فيجب فيه الامتناع عن تناول الطعام من الشروق إلى الغروب مدة تسعة عشر يوماً ، ويباح لهم فيه الجماع

والحج عندهم: يتوجهون فيه إلى عكا مدفن البهاء، وإلى شيراز؛ الدار التي ولد فيها الشيرازي، وإلى الدار التي أقام بها البهاء في العراق في بغداد، ولم يبيّن البهاء متى يتم الحج إلى تلك الأماكن ولا الأعمال التي تجب في هذا الحج

ثالثًا: القاديانية: هي إحدى الفرق الباطنية الخبيثة ، ظهرت في آخر القرن التاسع عشر المسيحي في الهند، وتسمى في الهند وباكستان بالقاديانية، وسموا أنفسهم في أفريقيا وغيرها من البلاد التي غزوها بالأحمدية؛ تمويهاً على المسلمين أنهم ينتسبون إلى الرسول صلى الله عليه وسلم. ((والقاديانية ثورة على النبوة المحمدية وعلى صاحبها أفضل الصلاة والسلام، وثورة على الإسلام ومؤامرة دينية وسياسية كما يذكر الندوي)) .

احتضنها الإنجليز حينما كانوا حكاماً مستعمرين للهند، وتبنوها، وبذلوا لنصرتها ما في وسعهم من الإمكانيات المادية والمعنوية؛ وذلك لما رأوه فيها من تحقيق مآربهم والتمكين لهم في الهند وفي غير الهند، واحتضنتها كذلك اليهودية العالمية، ولهم مراكز في أنحاء العالم وفي إسرائيل لنشر الإسلام-كما يزعم القاديانيون.

زعيم القاديانية: ميرزا غلام أحمد القادياني

المسميات وسبب التسمية :

١- القاديانية : سميت بهذا الاسم نسبة إلى قاديان ، البلدة التي ولد فيها ميرزا غلام أحمد

٢-الأحمدية :نسبة إلى اسم المؤسس أحمد القادياني

أهم عقائد القاديانية: لقد تخبط القادياني وأتباعه في متاهات عديدة وجاءوا بأفكار شاذة غريبة، وتناقضوا في أقوالهم وأفعالهم. ومن الأمور التي تظهر في معتقدات زعيمهم القادياني مبادئ كثيرة ننبه إلى أهمها بإيجاز فيما يلي:

١. التناسخ والحلول: اعتقاد التناسخ والحلول، وأن الأنبياء تتناسخ أرواحهم وتتقمص روح بعضِهِم وحقيقَتُه جَسَد وحقيقَةَ آخرين، وتظهر في مظهر الجسد الآخر تماماً، وقد قال بهذا ليصل إلى تثبيت بعثته ونبوته، وعلى هذا الاعتقاد الفاسد قرر أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام قد ولد بعادته وفكرته ومشابهته القلبية بعد وفاته بنحو ألفي سنة وخمسين، في بيت عبد لله بن عبد المطلب وسمي بمحمد صلى الله عليه وسلم، ومثل هذه الولادة حصلت لعيسى عليه السلام حينما ظهر بمظهر القادياني أيضاً. وأن الرسول محمداً صلى الله عليه وسلم بعث مرتين-كما صرح القاديانيون بذلك- بعثته الأولى وبعثته الأخرى حينما حلت روحانيته في القادياني نفسه.

٢- التشبيه:فالله عندهم جسم يتجزأ ، ويشبه الأجسام ، وهو يأكل ويشرب وينام ، ويصحو ، ويخطئيء ويصيب ويفكر ويفطر ويكتب ... إلى آخر أقوالهم الكفرية

قال القادياني: ((قال لي الله: إني أصلي وأصوم وأصحو وأنام)) . وقال أيضاً: ((قال الله: إني مع الرسول أجيب؛ أخطئ وأصيب، إني مع الرسول محيط)) .

٣-ادعى القادياني أنه يوحى إليه، وأن الله قد أنزل عليه الكتاب المبين ، كما أنزل كتبا قبله على أولي العزم من المرسلين

٤-يعتقد القاديانية أنهم أصحاب دين جديد مستقل ، وشريعة جديدة مستقلة ، من لا يؤمن بها فهو من أصحاب النار

٥-يعتقد القاديانية في قاديان وهي القرية التي ولد فيها غلام أحمد أنها كمكة المكرمة والمدينة المنورة بل أفضل منهما ، وأرضها أرض الحرم وفيها شعائر الله ، وتتنزل فيها أنوار الله وبركاته ، وهي قطعة من الجنة ، ومسجدها يضاهي المسجد الحرام والمسجد النبوي والمسجد الأقصى .

ومن أجل قدسية هذا المكان في نفوس القاديانية ،فإنهم يعتقدون أن الحج إلى مكة لا يسمى حجا ، ولا يقبل الحج ممن قصد مكة ما لم يشفع ذلك بحج إلى قاديان .

وأما قصد قاديان والحج إليها ، وحضور مؤتمر القاديانية السنوي الذي يعقد فيها فهو الذي يسمى حجا ولو لم يشفعه بحج إلى مكة .

رابعًا: الأحباش

تعريفها: طائفة ضالة تنسب إلى عبد الله الحبشي، ظهرت حديثاً في لبنان مستغلة ما خلّفته الحروب الأهلية اللبنانية من

الجهل والفقر والدعوة إلى إحياء مناهج أهل الكلام والصوفية والباطنية بهدف إفساد العقيدة وتفكيك وحدة المسلمين وصرفهم عن قضاياهم الأساسية.

مؤسسها : عبد الله الهرري الحبشي: هو عبد الله بن محمد الشيبي العبدري نسباً الهرري موطناً نسبة إلى مدينة هرر بالحبشة، ارتحل إلى لبنان لبنان وعمل على بث الأحقاد والضغائن ونشر الفتن كما فعل في بلاده من قبل من نشره لعقيدته الفاسدة من شرك وترويج لمذاهب : الجهمية في تأويل صفات الله، والإرجاء والجبر والتصوف والباطنية والرفض، وسب للصحابة، واتهام لأم المؤمنين عائشة بعصيان أمر الله، بالإضافة إلى فتاوى شاذة.

أهم عقائدهم :

١-ينفون صفات الله عز وجل .

٢-يكفرون من يثبت الصفات لله تعالى

٣-يزعم الحبشي أن جبريل هو الذي أنشأ ألفاظ القرآن الكريم وليس الله تعالى، فالقرآن عنده ليس بكلام الله تعالى، وإنما هو عبارة عن كلام جبريل.

٤- الأحباش في مسألة الإيمان من المرجئة الجهمية الذين يؤخرون العمل عن الإيمان ويبقى الرجل عندهم مؤمناً وإن ترك الصلاة وسائر الأركان.

٥- يقولون بالجبر ، ويقولون : إن الله هو الذي أعان الكافر على كفره وأنه لولا الله ما استطاع الكافر أن يكفر

٦- يحث الأحباش الناس على التوجه إلى قبور الأموات والاستغاثة بهم وطلب قضاء الحوائج منهم، لأنهم في زعمهم يخرجون من قبورهم لقضاء حوائج المستغيثين بهم ثم يعودون إليها، كما يجيزون الاستعاذة بغير الله ويدعون للتبرك بالأحجار

٧-يكثر الحبشي من سب الصحاب وخاصة معاوية بن أبي سفيان وأم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنهم. ويطعن في خالد بن الوليد وغيره، ويقول إن الذين خرجوا على عليٍّ رضي الله عنه ماتوا ميتة جاهلية. ويكثر من التحذير من تكفير سابِّ الصحابة، لاسيما الشيخين إرضاءً للروافض

٨-يعتقد الحبشي أن الله تعالى خلق الكون لا لحكمة وأرسل الرسل لا لحكمة وأن من ربط فعلاً من أفعال الله بالحكمة فهو

مشرك.

٩-كفّر الحبشي العديد من العلماء فحكم على شيخ الإسلام ابن تيمية بأنه كافر وجعل من أول الواجبات على المكلف أن يعتقد كفره ولذلك يحذر أشد التحذير من كتبه، وكذا الإمام الذهبي فهو عنده خبيث، كما يزعم أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب مجرم قاتل كافر ويرى أن الشيخ محمد ناصر الدين الألباني كافر.